الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

اتساق الملفوظ وانسجامه في الخطاب الشعري

قصيدة أوباما " أحمد مطر أنموذجاً "

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وأدابها

تخصص : لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتين:

خديجة كشاد

إيمان بوزيداني

إشراف الأستاذة:

كادي نورة

السنة الجامعية 2017 / 2018

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

اتساق الملفوظ وانسجامه في الخطاب الشعري

قصيدة أوباما " أحمد مطر أنموذجاً "

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وأدابها

تخصص : لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتين:

خديجة كشاد

إيمان بوزيداني

إشراف الأستاذة:

كادي نورة

أعضاء اللجنة المناقشة		
الأستاذ	الرتبة	الصفة
د . قاسيمي الحسني عواطف	أ.محاضرة ب	رئيساً
د.كادي نورة	أ. مساعدة أ	مشرفاً و مقرراً
د.حنطابلي زوليخة	أ. مساعدة أ	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية 2017 / 2018

شكر وعرفان

لله الحمد كله والشكر كله أن وفقنا وألهمنا الصّبر على المشاق التي واجهتنا في إنجاز هذا العمل.

نتوجه بالشُكر إلى الأستاذة المشرفة "**كادي نورة**"، التي يعود لها الفضل في انجاز هذا البحث على ما قدمته لنا من رحابة صدر وتوجيهات قَيِّمة، فقد كانت نعم الأستاذة، والأم والأخت، وخير قدوة، فقد أنارت لنا طريق البحث بنصائحها وتحفيزاتها المتواصلة، فلها منّا خالص الشكر والتقدير والعرفان والاحترام.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة "**قاسيمي الحسني عواطف**"، على تقديمها يد العون لانجاز هذا العمل، بكل رحابة وصدر واسع، فلها منّا أصدق وأسمى عبارات التقدير والاحترام.

كما نتوجه بالشكر إلى اللجنة المناقشة لقبولها مناقشة عملنا وتصويبنا.

كما نتوجه بالشكر إلى كل معلم أفادنا بعلمه من أول المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة، وكل من مدّ لنا يد العون من قريب أو من بعيد، ونشكر كل أساتذة وعمال قسم اللغة العربية و آدابها لجامعة الدكتور يحي فارس.

إهـــــــــداء

هاقد حان الوقت لتسيل أيها القلم وتنحني أيتها الكلمات إجلالا لمن كان له دورا لوصولي لهذا المقام، أول كلماتي أبثها لمن كان لهما فضل وجودي بعد الله سبحانه وتعالى.

إلى من قال فيهما جلّ وعلا: ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحسانا﴾.

إلى من أحمل اسمه بافتخار، إلى من تجرع الألم لأسقى الأمل، إلى من كانت دعواته نبراسا لطريقي، إلى رمز العطاء والصبر إلى الغالي "**أبي**".

إلى من كانت الجنة برضاها، إلى من تغنى بها الشاعر وخطت فيها الكلمات والألحان إلى نبع الحنان الذي لا ينضب إلى الغالية "**أمي**".

إلى من حبهم يجري في عروقي، ويلهج في بذكراهم فؤادي "**إخوتي**": **أسماء، أمال و** زوجها **كمال** وابنهما الغالي **أسامة**، وإلى **عبد الحق** وزوجته **أمال**، إلى **نبيل** صغير العائلة الذي لا يكبر في عيني، فهم رمز السعادة والمساعدة، رمز الأمل والكرم.

إلى الجد "**أحمد**" والجدة "**خيرة**" أطال الله في عمرهما.

إلى أعمامي وزوجاتهم وأبنائهم كل باسمه، إلى عمتاي وزوجيهما وأبنائهما كل باسمه خاصة "**أمين**".

إلى من تسبق كلماتها تعبيرها وحنانها عنوان طلتها ابنة عمي و أختي الغالية "**أمينة**".

إلى أخي وصديقي ابن عمي "**أحمد**" **حفظه الله.**

إلى جدتي "**عائشة**"رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه.

إلى أخوالي وخالاتي كل وعائلته.

إلى رمز الكرم والأمل، ورمز الحنان والطيبة، ابنة خالي الغالية "**وردة**"

إلى من قاسمتني هذا العمل المتواضع صديقتي و أختي : " **إيمان** " حفظه الله

إلى من سرنا سوياً ونحن نشق الطريق معاً نحو النجاح والابداع: "**زينب** وابنتها **رونق، سهام، دليلة، أمينة، حنان، صبرينة، هاجر، صورية**".

خديجة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى نور القلوب وسيد الوجوه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى الذي أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز ،إلى من أفنى عمره ليراني أتقلد هده الدرجات لأحيا حياة أفضل ...إلى روح أبي تغمده الله برحمته.

إلى أعز مالدي في هدا الوجود،إلى من واستني في الألم وزودتني بالأمل إلى التي دعواتها رافقتني لتنير دربي ...أمي الحنونة .

إلى كل من أحب وبحضورهم أسعد إلى إخوتي و إخوتي
الأعزاء{عمر ،حكيم،مصطفى،رشيد ، خالد، زكية ،مباركة ،فطيمة، فتيحة}

إلى براعم بيتنا
{علاء،سليمان،عصام،صابر ،أمين،ملاك،بشرى،رتاج،رهف،أسيل،نجاة}

إلى ابنة عمتي وأختي"نبيلة"

إلى من قاسمتني تعب هذا العمل المتواضع رفيقة دربي "خديجة "

إلى من استطعن أن يحجزن مكانا في ذاكرتي لا تقوى عليه الأيام و الأعوام
{حنان،حفيظة،هجيرة،هناء،أمال،مباركة،فريال،مريم}

إلى أستاذتي الفاضلة "كادي نورة "

إلى كل من حفظته ذاكرتي ولم تسعه مذكرتي أهدي هدا العمل المتواضع.

إيمان

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، خالق السموات والأرض وجاعل الظلمات والنور، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والرُّسل أجمعين، أمّا بعد:

إنَّ اللغة ظاهرة إنسانية وهي أداة لتحقيق التّبليغ والتّواصل بين البشر، ولذلك كانت محل دراسة وعناية وتحليل، ففي منتصف الستينات انفصل فرع جديد قائم بذاته عن اللسانيات العامة، أُطلق عليه "لسانيات النّص"، فقد اهتم هذا الأخير بدراسة النّص لاعتباره الوحدة اللُغوية الكبرى وذلك بدراسة جوانب عديدة تُسْهم في ترابطه وتماسكه، وقد تميز هذا العلم بحداثته وتنوع العلوم التي تستقي منه مادة تحليلها، وكغيره من العلوم الأخرى نجد أنّ لهذا العلم مصطلحاته الخاصة به، ولعلَّ أهم مفهومين يعتمد عليهما هما مصطلحا "الاتساق والانسجام" المندرجان ضمن مفهوم أعم وأشمل وهو ما يُعرف بتماسك النّص، هذا ما جعل العُلماء يهتمون بدراستهما أمثال "هاليداي ورقية حسن" ومن تبعهما في هذا المجال.

ومن هذا المُنطلق جاءت هذه الدّراسة موسومةً "باتساق الملفوظ وانسجامه في الخطاب الشعري. قصيدة أوباما لأحمد مطر أنموذجاً". وذلك للوقوف على مظاهرهما فيها.

فكانت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع تُوزع على نوعين: ذاتية وموضوعية، فالذاتية منها: حُبنا الشّديد ورغبتنا المُلِّحة للاطِّلاع والتعرف على هذا الوافد الجديد ومعالجته، أمَّا الموضوعية فتتمثل في: مكانة "أحمد مطر" في الحياة الأدبية، والخصوصية الشعرية التي يتميز بها شاعرنا، وكذلك أهمية الاتساق والانسجام في هذه القصيدة.

والهدف الذي حاولنا الوصول إليه في هذه الرِّسالة هو توضيح الصورة الحقيقية لثنائيتي الاتساق والانسجام لاعتبارهما أهم قسم في سر جمال النّص، وإعطائه قيمته الفنية، وقد انطلقنا من إشكالية رئيسة مفادها:

ماهي آليات الاتساق والانسجام؟ وهل وُفق "أحمد مطر" توظيفه لهذين المعيارين في القصيدة؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

- ما مفهوم النّص والخطاب؟
- ما مفهوم الاتساق؟ وماهي أدواته؟
- ما مفهوم الانسجام؟ وماهي آلياته؟

أين تكمن مظاهر الاتساق والانسجام في القصيدة؟ وكيف وظفهما الشاعر فيها؟ وعليه فقد وضعنا مجموعة من الفرضيات من أجل المساعدة في الإجابة على الإشكالية الرّئيسة وهي:

1. المستوى النحوي: يتمثل في الإحالة بأنواعها، الاستبدال، الحذف، الرّبط.
2. المستوى المعجمي: يتمثل في التّكرار وأنواعه، تكرير أساليب النفي.
3. المستوى الدّلالي: يتمثل في السِّياق، موضوع الخطاب، التغريض، المقابلة، التّناص ودوره في انسجام القصيدة.

وتكمن أهمية هذه الدّراسة أنّها تستمد أهميتها من موضوعها، وهو مظاهر الاتساق والانسجام فالنّص من دونهما لا يكون نصاً، لأنّهما ركيزتان أساسيتين في بنائه، وبالتالي لابُدَّ من تطبيق هذين المبدأين على نصٍ شعري له خصائصه الفنية وظواهره المعنوية.

أمّا المنهج المُتّبع فهو المنهج الوصفي التَّحليلي الذي فرضته طبيعة الموضوع (المُدونة)، لأنّه الأنسب لوصف المادة العلمية والتّحليل لمضمون القصيدة وفق أدوات هذا العلم في الجانب التّطبيقي.

وللإلمام بالموضوع من كل جوانبه تضمنا بحثنا فصلاً تمهيدياً بعنوان "مفاهيم حول الجملة، النّص، الخطاب"، وفصلاً نظرياً وفصلاً تطبيقياً. فقد جاء الفصل الأوّل موسوماً ب:

الاتساق والانسجام بين النّظرية والتطبيق، وقد تناولنا فيه مبحثين: الأول بعنوان مفهوم الاتساق وأدواته وهو أيضاً ينقسم إلى مطلبين: الأوّل بعنوان مفهوم الاتساق (لغةً واصطلاحاً)، والثاني بعنوان أدواته، أمّا المبحث الثاني فقد جاء بعنوان: مفهوم الانسجام وآلياته، وينقسم إلى مطلبين: الأول بعنوان مفهوم الانسجام (لغة واصطلاحاً)، والثاني بعنوان: آلياته.

أمّا الفصل الثاني فقد جاء موسوماً ب: دراسة تطبيقية حول القصيدة، تناولنا فيه توطئة لطبيعة شعر أحمد مطر، ومبحثين: الأول بعنوان المستوى النحوي والمعجمي في القصيدة، والثاني بعنوان المستوى الدّلالي في القصيدة.

وكأيِّ بحثٍ أكاديمي لا يَخلو من الصُّعوبات فقد واجهتنا بعض العراقيل منها: ضيق الوقت، كثرة المادة العلمية وتشعبها، أغلب المُؤلفات في لسانيات النّص مكتوبةً باللغة الألمانية والانجليزية.

وقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر العربية والغربية المُترجمة وهي على التّرتيب:

- أحمد عفيفي: نحو النّص (اتجاه جديد في الدّرس اللغوي).
- محمد خطابي: لسانيات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب).
- الأزهر الزّناد: نسيج النّص.
- فولفجانغ هانيه من وديتر فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النّصي.
- روبرت دي بوجراند: النّص والخطاب والإجراء.

وفي الأخير لا يسعنا إلَّا أن نتقدم بالشُكر إلى الأستاذة المشرفة "**كادي نورة**" على المجهودات التي بذلتها في سبيل انجاز هذا البحث، كما نتقدم بالشُكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد. ونتمنى أن يكون عملنا ذا فائدة في البحث العلمي الأكاديمي.

الفصل التمهيدي

المفاهيم المتعلقة بالنّص والجملة والخطاب

يُعتبَر علم اللغة النَّصي فرعاً معرفياً جديداً تَكوَّن بالتَّدريج في النِّصف الثاني من الستينات والنِّصف الأول من السبعينات وبعد ذلك الوقت بدأ يزدهر ازدهاراً عظيماً، وتقُوم المراجع المتخصصة الوفيرة شاهداً على الدرجة العالية التي يُسهِم بها هذا الوافد الجديد إسهاماً حاسماً مع العلوم اللغوية في تطور علم اللغة بشكلٍ عام، حيث يقوم علم النَّص بإزالة التعارضعند تحديد المفاهيم على وجه الخصوص. وأنَّهيُجلي الغموض باستنباط المعايير التي يتحدد بها ماهو "نص" وما هو " غير نص". بل تحدد بها أيضا الأنواع المختلفة من النصوص[1].

وقد حقق علم النّص تطوراً هائلاً منذ وجوده، أفضى إلى إدراك جوهري لبناء النُّصوص وتماسكها في علاقات ممتدة، ولكن ارتبط بذلك أيضا تجاوز الحدود اللغوية الصارمة وتوسيع علم اللغة في اتجاهات مختلفة.

إنَّ هذا العلم يَهتم بدراسة النّص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه والإحالة وأنواعها، والسياق النصي، ودور المشاركين في النّص (المُرسِل والمُسْتقبِّل)، فقد أطلق عليه "**فولفجانغ وديترفيهفيجر**" تسمية علم اللغة النَّصي وأكدا بأنَّ العمل الرئيسي لهذا العلم بجب أن ينصب على النَّص إذ: « لا يمكن أن يُفهم علم اللغة النصي على أنه علم شامل، بل يجب على عالم اللغة النصي أن يُبقى بحثه محصورا في أبنية النصوص وصياغتها وإحاطته بالعلاقات الاتصالية والاجتماعية والنفسية العامة»[2].

[1] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام النّص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط 2، 2006، ص 05.

[2] فولفجانغ هاين منيه وديتر فيهيفجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح بن شيب العجمي، النشر العلمي والمطابع الرياض،دط، 1419هـ/1998م، ص 11.

وقد قدم "**ديفيد كريستال**" تعريفاً أكثر دقة وشمولية حيث قال: «هو العلم الذي يبحث في سمات النصوص وأنواعها وصور الترابط والانسجام داخلها، ويهدف، إلى تحليلِها في أدق صورة تُمكِّننا من فهمِها وتصنيفِها ووضع (النحو الخاص) لها، ممّا يساهم في إنجاح عملية التواصل في السعي إليها منتج النص ويُشرك فيه متلقيه أو هو الدراسة اللغوية لبنية النصوص»[1].

إذن يجب تناول الشروط الاتصالية لتوظيف النصوص _ في الدراسات النصية_ لكن من جهة أخرى، لا يجب على لسانيات النّص أن تستبيح لنفسها الرغبة في الكشف عن الفصائل والوحدات ذات العلاقة بالسياقات الاجتماعية في أبحاثها الخاصة، لأن التشخيص المناسب لهذه الوحدات الأساسية يتطلب أساليب أخرى غير تلك التي يملكها هذا الفرع اللغوي، حيث نجد مثلا أن أبنية النصوص ليست في الواقع إلا نتائج عمليات نفسية، مما يسمى لقطات سريعة لإظهار نتائج الإجراءات الإدراكية على السطح،وهذا ما يجعل وظيفة لسانيات النّص تقتصر على الاهتمام بـ: «بنية النصوص اللغوية وتوظيفها في الاستعمال، وتعمل على تأسيس النص على قاعدة النص لا غيره ومراعاة الفضاءات الذهنية (المشتركة بين مبدع النّص ومُستقبِله)»[2].

وهذا ما يتّضح في تعريف اللغوي الألماني " **روك**" **(Rook)**، إذ يقول: «أخذت اللسانيات النّصية بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية وكيفية جريانها في الاستعمال شيئا فشيئا مكانةً هامةً في النِّقاش العلمي للسنوات الأخيرة، فلا يُمكن اليوم أن نعدها مكملاً ضرورياً للأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر

[1] سعد رفعت وآخران، من لسانيات الجملة ونحوها إلى لسانيات النّص والنحو، كلية دار العلوم، القاهرة، ط 1، 2001، ص 213.

[2] صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 2004، ص 163.

حد للتحليل، بل تحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النص لا غيره»[1].

فهذا العلم يتقدم الآن يوماً بعد يوم، وصار يُدَرَّس في جميع أنحاء العالم، وهذا ما هو واضح في كليات الجامعات العالمية، وفي كل يوم تظهر لنا إسهامات جديدة تُضاف إلى الدراسات السابقة، وقد ظهر في العالم العربي كغيره من مناطق العالم باحثون ومهتمون بهذا المجال المعرفي الجديد أمثال "صلاح فضل"، "**سعيد حسن البحيري**"، "**أحمد عفيفي**"، و"**إبراهيم صبحي**" وغيرهم، كلهم يرون ضرورة تجاوز دراسة الجملة إلى النَّص دون إهمال الأولى التي تعد النواة الحقيقية للنص.

فنجد "**صبحي إبراهيم الفقي**" يقدم تعريفا لهذا العلم فيقول: «هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه والإحالة أو المرجعية وأنواعها. والسياق النصي... ودور المشاركين في النَّص (المُرسِل والمُستقبِل)»[2].

كما قام " **سعيد بحيري**" بتوضيح أنواع الظواهر التركيبية التي وجدها في لسانيات النَّص من خلال قوله: « لقد عُني علم اللغة النَّصي في دراسةٍ لنحو النَّص بظواهر تركيبية نصية مختلفة منها: علاقات التماسك النحوي النَّصي، أبنية التطابق والتقابل والتراكيب

[1] نعيمة سعدية، الاتساق النصي في التراث العربي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع05، 2009، ص 03/02.

[2] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1431هـ/2000م، ج1، ص36.

المحورية، والتراكيب المجتزأة، وحالات الحذف، والجمل المفسرة، والتحويل إلى الضمير، والتنويعات التركيبية وتوزيعاتها في نصوص فردية...»[1].

فلاشك أنَّ لسانيات النَّص تتعامل مع النّص على أنه وحدة كلية، ولذلك كان المدخل إلى التحليل النَّصي عن طريق إبراز الخواص التي تؤدي إلى اتساقه وانسجامه، وتعطي تفصيلاً لمكوناته التنظيمية النَّصية. ومن هنا نصل إلى أنّ اتساق النّص وانسجامه قد احتلا موقعاً مركزياً في الأبحاث والدراسات التي تَندرج في مجالات لسانيات الخطاب/ النَّص، وعلم النَّص... حيث نجد كل المُؤلَّفات التي تنتمي إلى هذه المجالات تحتوي على هذين المفهومين(أو أحدهما)، أو بما هو مرتبط بها من المفاهيم كالترابط والتعالق وما شاكلهما.

« فحين يتركز الاهتمام من القارئ على ما يكون خلف الاتساق أي ما هو خلفه من قصدية إبداعية ابتكارية، فإن هذا الاهتمام ينتقل من اتساق النص أو الخطاب إلى انسجامه، أي أن المتلقي، في هذه الحالة يُعيد بناء انسجام النَّص. فالانسجام أعم من الاتساق، وأعمق منه، إذ يتطلب من المتلقي صرف الاهتمام بتعميق مسألة انسجام النص أو الخطابوإغنائه بتخصصات من علم الاجتماع وعلم النفس اللِّسانِيِيْن، وعلم النفس المعرفي والذكاء الاصطناعي، واللسانيات التحسيسية... وهناك توجه قوي للبحث في الآليات الذهنية التي تتحكم في توليد النص، أي نقل الاهتمام من النصي إلى الذهني »[2].

يتضح من هذه التعريفات أنَّها تسير في مجرى واحد تتيح للسانيات النَّص أن تصبح فرعاً من فروع علم اللغة، الذي يَهتم بما يجول في داخل النُّصوص، وأنَّ كل لساني ومنظر غربي، ومترجم عربي، حاول إعطاء الصورة الملائمة للمصطلح الذي تبناه، ولكن مع هذه الفروقات في التَّسمية، إلَّا أنّ كلها تصب في خدمة هذا الفرع المعرفي الجديد. بمعنى أنَّ

[1] سعيد حسن بحيري، علم لغة النَّص (المفاهيم والاتجاهات)، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط 1، 1997، ص 222.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 05.

لسانيات النّص لها قواعدها التي لم توجد في علوم سابقة لها، بل قواعد وُضعت خصيصاً لها باعتبارها علماً جديداً من أجل تشكيل نصٍ باعتباره الوحدة الكلية الكبرى للتحليل.

إنَّ مجال البحث جد واسع وعسير، ويحتاج إلى جهود مستمرة، ومخلصة لتحقيق نتائج مرضية يمكن الانتفاع بها في علوم أخرى، ولنا أن نتوقف عند بعض محطاته المشكِّلة لهيكل لسانيات النص. فقد اختلفت مفاهيم المصطلحات الآتية: **الجملة والنص والخطاب** بين اللسانيين إلى درجة التداخل بين المفاهيم الثلاثة وسنعرض بعض تلك التعاريف فيما يأتي:

1) الجملة:

اعتمدت الدراسات اللغوية منذ نشأتها في تناولها للغة على الجملة بمفهومها الذي يتّسم بالتباين والغموض حتى وقتنا الحاضر، فقد حاول العديد من اللغويين وضع تعريف لها، غير أنَّ كثرةالتعريفات لم تحل دون ذلك حيث أن هناك شبه إجماع على اعتبارها وحدة الكلام وقاعدته.يقول " **جمال الدين ابن هشام**" :«الجملة عبارة عن الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، وما كان بمنزلة أحدهما»[1].

ثم تتابعت التعريفات لتشكل مجموعة من الاتجاهات والمفاهيم تظهر فيما يلي: «" الجملة عبارة عن فكرة تامة"، أو هي " تتابع من عناصر القول، ينتهي بسكتة"، أو هي "نمط تركيبي ذو مكونات تشكيلية"»[2].

وفي مجموعة أخرى من التعريفات تُستكمل الصورة، فالجملة هي: «"سلسلة من المفردات النحوية المختارة تضم في وحدة" أو هي "وحدة نحوية بين الأجزاء المكونة لأية حدود وتوابع توزيعية" أو هي "وحدة مجردة تؤسس لكي تقدم بيانا عن الاطرادات التوزيعية

[1] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، علا الكتب، القاهرة، ط 1، 1418/ 1998م، ص 88.

[2] أحمد عفيفي، نحو النص(اتجاه جديد في الدرس النحوي) ، القاهرة، 2001، ص 22.

لمكوناتها"»[1].وبتعريف آخر هي: «الوحدة التي تقدم معنىً كاملاً في ذاته أو ملفوظ تتصل عناصره بمحمول أو أكثر بينهما ترابط»[2].

أمّا "**الأزهر الزناد**" فهو يرى أنّ الجملة « بنية قارة في الكلام وقرارها هذا جعل النظريات التي اشتغلت بوصفها وتقنينها، متينة متانة نسبية، ونسبتها من طبيعة الكلام نفسه »[3]. أي أنّ الجملة محور الدرس اللغوي، والوحدة اللغوية الأساسية المستقلة بذاتها المعنية عن غيرها، فهي دون غيرها الممثل الوحيد للغة.

والجملة بصفة عامة هي قول مؤلَّف من كلمتين أو أكثر لفائدة سواءً أكانت تامة مثل: النَّجاة في الصدق، أم ناقصة مثل: نور الشمس، وهي عملية اسنادية تتكون من مسند ومسند إليه، ويوجد نوعان من الجمل اسمية وفعلية أي أنّها: «أقل قدراً من الكلام يفيد السامع معنىً مستقلاً بالفهم سواءً أتركب من كلمة واحدة أم أكثر »[4]. فالجملة جزء من الكلام وبالتالي الكلام أشمل من الجملة.

2) النّص

لقد احتل تعريف النّص مساحة كبيرة عند المهتمين به، وسنحاول الإيجاز في هذا الشأن:

[1] _أحمد عفيفي،نحو النّص، ص 17،18.

[2] _المرجع نفسه، ص 18.

[3] _الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت الحمراء، ، ط 1، 1993، ص 12.

[4] _ بشير ابرير، مفهوم النص في التراث اللساني، مجلة دمشق،ع 01، 2007، ص 85.

أ. لغة

لقد ورد مفهوم النَّص في الجذر اللغوي (ن ص ص)، في المعاجم العربية على اختلافهانذكر منها:

جاءت مادة (ن ص ص)، في **لسان العرب** كمايلي: «النَّصُ رفْعُكَ الشيء، نَّصَ الحديث يَنُصُه نصاً: رَفعَهُ، وَكُل مَا أُظْهِرَ فَقَدْ نُصَ، وقال عمر بن دينار: مَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَنَّص لِلْحَدِيثِ مِنَ الزَّهْرِي، أَيْ أرفعُ له وأسنِدُ...نص الرّجُلُ نصاً: إِذَا سَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَى يَسْتَقْصِيَ مَا عنْدَهُ، وَنَّصَّ كُلَ شَيْءٍ مُنْتَهَاهُ»[1].

أمَّا في **معجم العين** فقد وردت كلمة "نص" كالآتي: «نَصَصْتُ الحَدِيثَ إِلَى فُلاَنٍ نصاً أَيْ رَفَعْتُهُ...وَالمِنَصّة الَّتِي تَقْعُدُ عليها العَرُوسُ، ونَصَصْتُ ناقَتِي: رَفَعْتُها في السَّيْرِ...وَنَصَّ كل شيءٍ في مُنتهاه، وفي الحديث " إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الحَقَاقِ فالعصْبَة أَوْلىَ "، أيْ إِذا بَلَغَتْ غَايَةَ الصِّغَرِ إلىأَنْ تَدْخُلَ فِي الكِبرِ، فالعصْبَة أَولَى بهَا مِن الأُمِ، يريد بذلك إدراكُ الغَايَة»[2].

فالملاحظ من هذه التعريفات أنّها لا توجد اختلافات حول معنى كلمة "نص" في أغلب المعاجم العربية، والجذر (ن ص ص) متعدد المعاني فهو يدل على نهاية الشيء، والتحريك، والرفع...الخ.

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي ، لسان العرب، دار صادر بيروت،دط، 1994، ج7، ص، 97/ 98.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامراني، دار الهلال، دط، دت، ج 7، ص 86/ 87.

ب. اصطلاحا

لقد تعددت تعريفات النّص الاصطلاحية بحسب اختلاف وجهات نظر الباحثين وخلفياتهم المعرفية فعلى سبيل المثال نجد" **الأزهر الزناد**" يقول: «النَّص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعضٍ، وهذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد، هو ما نطلق عليه مصطلح نص»[1].

أمَّا " **سعيد بحيري**" فيُعرف النَّص بأنه «وحدة كبرى شاملة لا تضمها وحدة أكبر منها، وهذه الوحدة الكبرى تتشكل من أجزاء مختلفة تقع من الناحية اللغوية على مستوى أفقي، ومن الناحية الدلالية على مستوى رأسي، ويتكون المستوى الأول من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية، ويتكون المستوى الثاني من تصورات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية»[2].

أمَّا بالنسبة لمفهوم النَّص عند " **أحمد عفيفي**" فهو «وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين، فهو ينقل شيئاً ما إلى المخاطب، وهو ليس هدفاً في حدِّ ذاته إنَّما هو طريق للخطاب»[3].

والنَّص على حد تعريف الدكتور " **مفتاح بن عروس**" هو «مجموعة من الجمل التي ترتبط مع بعضها البعض يُتطلب أن تكون كل جملة مرتبطة العناصر »[4].

---

[1] الأزهر الزناد، نسيج النّص، ص 12.

[2] سعيد حسن بحيري، علم لغة النَّص، ص 119.

[3] أحمد عفيفي، نحو النَّص، ص 20.

[4] مفتاح بن عروس، الاتساق النّصي دراسة العائد في العربية، رسالة مقدمة لنيل الماجيستير، إشراف: الحواس مسعودي، جامعة الجزائر، 1997/1996، ص 03.

ويقول "**عبد الهاديبن ضافر**" الشهري بأنه «مجموع القوالب الشكلية: النَّحوية والصرفية والصوتية، بغض النَّظر عمّا يكتنفه من ظروف أو يتضمنه من مقاصد »[1].

ومنه نرى بأنَّ النقاد واللسانيين العرب لم يتفقوا على تعريف معين، فكل واحد منهم ركز على جانب معين في تحديد مفهوم النَّص. فهناك من ركز على القيمة التواصلية التي تعطي للنَّص قيمة ليفهمه المتلقي، وهناك من ركز على القيمة الدلالية للنَّص التي تراعي أفكاره والترابط الموجود بينها.

يُعرّف "**مايكل شورت**" النّص فيقول: «إنه عبارة عن التوصيل اللغوي _ سواء كان منطوقا أومكتوبا_ باعتباره رسالة فحسب تتخذ صورة شفرات محددة في صورتها المسموعة أو المرئية»[2].

وقد أشار "**هاليداي ورقية حسن**" إلى أنَّ «كلمة نص " Text" تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها، شريطة أن تكون وحدة متكاملة »[3].

ويذهب"**برنكر Brinker**"و"**إيزنبرجIsenberg**"و"**شتاينتز Shtetinz**" وغيرهم إلى أنّ النّص«تتابع مترابط من الجمل، ويستنتج من ذلك أن الجملة بوصفها جزءا صغيرا ترمز إلى النص، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام، أو علامة تعجب ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنَّها وحدة مستقلة »[4].أي أنّ النّص وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين فهو ينقل شيئا إلى المخاطب.

---

[1] عبد الهادي بن ضافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا، ط 1، 2004، ص 39.

[2] محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط 3 ، 2003، ص 116.

[3] Cohésion in english.p. نقلاً عن: أحمد عفيفي، نحو النَّص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، ص 22.

[4] أحمد عفيفي، نحو النَّص، ص 22.

ونجد " **هارتمان**" يحد النص بأنه «علامة لغوية أصلية تبرز الجانب الاتصالي والسيميائي»[1]. ومن الواضح التأكيد على خاصية الاتصال والعمومية اللغوية والدلالية.

ويرى "**محمد مفتاح**" أنّ النّص هو «مدونة كلامية وحدثاً تواصلياً، تفاعلياً، مغلقاً في سمته الكتابية في انبثاقه وتناسله »[2]، أمَّا " **براون ويول**" فقد حصرا تعريف النَّص فيمايلي: «النَّص هو مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة »[3]. فتعريف محمد مفتاح يوافق تعريف براون ويول.

فالنّص وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة، تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية، وعلى مستوى عمودي من الناحية الدلالية، أي أنَّ النّص وحدة كبرى لا تتضمنها وحدة أكبر منها.

3) الخطاب

عرف مصطلح الخطاب تعدداً في التعريفات بسبب تعدد مجالاته، فقد حظِي باهتمام كبير من قبل الدارسين والباحثينفي مختلف العلوم، فهو يحتل مركزاً هاماً في الدراسات والأبحاث، والآن نحاول أن نقدم بعض من تعريفاته اللغوية والاصطلاحية بإيجاز:

1. لغة:

يُقال: «الخَطْبُ: سَبَبُ الأَمْرِ، تقُول مَا خَطْبُكَ، قال الأزهري: أَيْ مَا أَمْرُكَ، وتقول: هَذا خَطبٌ جَلِيل وَخَطْبٌ يَسِير، وخَاطبَ بِالكَلامِ مُخَاطَبَةً وِخطَاباً، وَخَطَبَ عَلى المِنْبرِ خُطْبَة بضمِّ الخَاء وخِطَابَة، وَخطَبَ المرأة فِي النِّكَاحِ خِطْبَة بكسر الخَاء، يَخْطُبُ بِضَمِّ الطَّاء فيهما

[1] أحمد عفيفي، نحو النَّص ،ص27.

[2] أحمد مداس، لسانيات النّص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط 2، 1430هـ/2009، ص 12.

[3] المرجع نفسه، ص 12.

واخْتَّطَبَ أيضاً فِيهما وخَطَبَ مِنْ ظَرْفٍ صَارَ خَطِيباً، والخَطَابِيَة مِنَ الرَّافِضَة يُنْسَبُونَ إلى أبي الخَطَّاب، وكان يَأْمُر أصْحَابَهُ أَنْ يَشْهَدُوا عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ بِالزُّورِ »[1].

2. **اصطلاحا:**

يقع الخطاب في تحديد مفهومه بين الملفوظ والمكتوب كفعل لغوي، وعلاقته بالنص شمولية وانسجاما، واشتغالا في التواصل، وتحقيقا للنصية غاية، لذلك تولاه اللسانيون بالدراسة بغية علمنته[2].

ويُحدَّد الخطاب بأنّه «اللغة التي يسيطر عليها المتكلم في حالة استعمال »[3]، ليكون بذلك مرادفا للكلام(Parole)، وهو أيضا «وحدة تساوي أو تفوق الجملة، مكون من متتالية تشكل رسالة ذات بداية ونهاية»[4].

بينما يذهب "**هاريس**" **(Z. Harris)** في تحديده لمفهوم الخطاب بأنه «ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تتكون من مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة **المنهجية التوزيعية** *، وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض»[5].بمعنى أنّ عناصر الخطاب لا تجتمع فيما بينها بشكل اعتباطي، وإنّما وِفق نظام سديد.

---

[1] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، رتبه: محمود خاطر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،دط، 2009، ص 88.

[2] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1997، ج2، ص 11.

[3] أحمد مداس،لسانيات النّص، ص 10.

[4] المرجع نفسه، ص 10.

[5] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 2، 2001، ص 17.

***المنهجية التوزيعية:** تُطلَق على اتجاه لساني ظهر في الو م أ سنة 1930، وهي طريقة شكلية في الوصول إلى المكونات المباشرة (المركبات الأساسية) والنهائية (الوحدات الصرفية أو المورفيمات)، والغاية من التحليل التوزيعي هي إظهار البناء المتدرج للعبارة.

ويأتي تصور " **إميل بنفنست**"(**E. Benveniste**)،بمعناه الأكثر اتساعاً بأنّه كل تلفظ يفترض متكلماً ومستمعاً، وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما[1].

وقد عرّف "**فوكو**" الخطابأنه«شبكة من العلاقات الاجتماعية، والسياسية والثقافية، التي تبرز فيها الكيفية التي تنتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة، والمخاطب في الوقت نفسه»[2].بما أنَّ الخطاب هو ملفوظاً فإنَّه يستلزم سامعاً متلقياً.

أمّا "**سعد مصلوح**" فقد قال عنه بأنه: «رسالة موجهة من المنشئ إلى المتلقي، تستخدم فيها الشفرة اللغوية المشتركة بينهما، ويقتضي ذلك أن يكون كلاهما على علم بالشفرة (نظام اللغة) بينهما»[3].

وفي الأخير نستخلص من هذه التعريفات بأن الخطاب هو عبارة عن وحدة لغويةتتكون من سلسلة من الجمل، أي أنّه مجموعة من الجمل تشكله وتجعل له بداية ونهاية، فهو حدث مادي وممارسة اجتماعية لها قوانينها واشتراطاتها.

[1] يُنظر: إبراهيم صحراوي،تحليل الخطاب الأدبي، دار الآفاق، الجزائر، ط 1، 1999، ص 10.

[2] رافعي أحمد ، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، دراسة تطبيقية في كتاب المساكين، رسالة لنيل شهادة ماجيستير تخصص لسانيات النّص، إشراف: قاصدي مختار، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2004/2003، ص 14.

[3] المرجع نفسه، ص14.

الفصل الأول

الاتساق والانسجام بين النظرية والتطبيق

المبحث الأول : مفهوم الاتساق و أدواته

- ✓ المطلب الأول : مفهوم الاتساق لغة واصطلاحاً
- ✓ المطلب الثاني : أدواته

المبحث الأول: الاتساق وأدواته

يُعتبر الاتساق من أهم الآليات المُتحكمة والمُساهِمة في دراسة بنية النُّصوص وتعالقها، وإبراز مواطن تَحقُّق التماسك فيه من عدمها فكان لِزاما أن نقوم بتحديد مفهومه وأهم أدواته قبل وضع القصيدة على محك التجربة والتطبيق، على أنْ يبقى السؤال الأساسي والمهيمن على هذا المبحث هو: ماهي أهم وسائل الاتساق النصي التي أسهمت في تماسك هذه القصيدة؟

المطلب الأول: تعريف الاتساق

أ. لغة:

جاء في **لسان العرب** الجذر(وسق): «وَسَقَتْالنَّخْلَةُ إِذَا حَمَلَتْ، فإذا كَثُرَ حَمْلهَاقيلَ: أَوْسَقَتْ أَيْ حَمَلَتْ وَسَقًا _ وَسَقَتْ النَّاقَةُ وَغيْرهَا_ تَسِقُ أَيْ حَمَلَتْ وَأَغْلَقَتْ رَحِمَهَا عَلَى المَاءِ، فهي وَاسِقٌ، ونُوقٍ وِساق _ وَسَقَتْ عَيْنِي على المَاء، أيْ حَمَلَتْهُ _الوَسُوق، مَا دَخَلَ فِي اللَّيْلِ وَمَا ضمَّ، وَسَقَ اللَّيْلُ وَاتَسَقَ_ وَالطَّرِيقُ يَتَّسِقُ يُنَظَّمُ، وَاتِسَاقُ القَمَرِ اِمْتِلاَؤُهُ وَاجْتِمَاعُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ لَيْلَة ثَلاَث عَشْرَة وَأَرْبَع عَشَرَة، وَفِي التنزيلقَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨﴾الانشقاق: ١٦ – ١٨.

وَاسْتَوْسَقَتْ الْإِبِلُ: اِجْتَمَعَتْ، وَوَسَقَ الإِبِلَ: طَرَدَهَا وَجَمَعَهَا...وَالِاتِسَاق: الِانْتِظَام»[1].

يقول **الفيروز أبادي**: «وَسَقَتْ الدَّابَةُ تَسِقُوَسَقًا، وَوَسُوقًا: حَمَلَتْ وَأَغْلَقَتْ عَلَى المَاءِ رَحِمَهَا.فَهِيَ وَاسِقٌ...وَوَسَقَتْ النَّخْلَةُ: حَمَلَتْ، وَوَسَقَ الشَيْءُ ضَمَّهُ وَجَمَعَهُ...وَوَسَقَ الْحَبَّ:

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (و س ق)، ج 10، ص 378، وما بعدها.

جَعَلَهُ وَسقًا وَسقًا، وَاتَّسَقَ الشَّيْءُ: اِجْتَمَعَ وَانْظَمَّ، وَاتَسَقَ وَانْتَظَمَ، وَاتَّسَقَ الْقَمَرُ: اِسْتَوَى وَامْتَلَأَ، اِسْتَوْسَقَ الشَّيْءُ: اِجْتَمَعَ وَانْظَمَّ، يُقَالُ: اِسْتَوْسَقَتْ الإِبِلُ، وَاِسْتَوْسَقَ الأَمْرُ: اِنْتَظَمَ»[1].

كما يقول **السيوطي**: «اِتَسَقَ الْقَمَرُ إِذَا تَمَّ وَامْتَلَأَ لَيْلَة أَرْبَعَ عَشَرَة، وَوَزْنُ اِتَّسَقَ اِفْتَّعَلَ وهو مشتق مِّنَ الوَسَقِ، وَيُقَالُ اِتَّسَقَ اِسْتَوَى»[2].

والملاحظ فيما ذكَر **ابن منظور والفيروز أبادي والسيوطي** ، أنَّ المعنى الذي يكاد يتكرر حول الجذر(وسق) هو الاجتماع والانتظام والاكتمال، وهذا لا يبتعد كثيرا عن المعنى الذي يدور في كتب الاختصاص في اللسانيات النَّصية الحديثة.

ب. **اصطلاحا** :

يُعرِّفه **محمد خطابي** على أنّه: «ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/خطاب ما، يُهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو برمته»[3].

ويرى كل من "**هاليداي**" و "**رقية حسن** ": «أن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص »[4].

يَتّضح من هذا التعريف الأخير أنَّ الباحثَيْن قد حصرا مفهوم الاتساق في الجانب الدلالي فحسب، وإنَّما يتم في مستويات أخرى، كالنحو والمعجم وقالا بأنَّه: « مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام في ثلاثة أبعاد/ مستويات: الدلالة (المعاني)، والنحو، المعجم (الأشكال)،

[1] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (و س ق)، دار الكتاب العربي، دط، دت، ج3، ص 289.

[2] عبد الرحمان بن الكمال جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح: علي محمد النجاوي، دار الفكر العربي، مصر، دط، 1973، ج1، ص 570.

[3] محمد خطابي، لسانيات النَّص، ص 05.

[4] المرجع نفسه، ص 15.

والصوت والكتابة (التعبير)، يعني هذا التصور أنّ المعاني تتحقق كأشكال والأشكال تتحقق كتعابير، وبتعبير أبسط: تنتقل المعاني إلى كلمات والكلمات إلى أصوات أو كتابة»[1].

أمّا **صبحي إبراهيم الفقي،** فقد قال: «بأن مصطلح " *Cohérence" يستخدم للتماسك الدلالي، ويرتبط بالروابط الدلالية، بينما يعني مصطلح " **Cohésion" العلاقات النحوية، أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النَّص، وهذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة »[2].وممَّا هو واضح أنَّ التماسك لا يقتصر على أمر محدد بذاته، وإنَّما يتكون من مجموعة من أدوات الترابط النحوي والمعجمي التي تعتبر مكونات فعالة في تحقيق الجانب الاتساقي.

ومن ناحية الاستعمال فإننا نجد الأستاذ الباحث " **مفتاح بن عروس**" قد فضّل أن يكون التفريق بين المصطلحين لغوياً فقال: «يقابل مصطلح الاتساق المصطلح الأجنبي"*Cohésion"، ويقابل مصطلح الانسجام المصطلح الأجنبي "**Cohérence"»[3].والسبب في التفريق بينهماأنه رأى بعض الباحثين قاموا بدمج المصطلحين في مصطلح واحد، وهناك من يذكر أحدهما ويريد المصطلح الآخر. كما فعل **إبراهيم خليل** فقد كان يطلقه على التماسك النحوي. **وصبحي إبراهيم الفقي**جمع بين الاتساق والانسجام في مصطلح التماسك النصي.

والجدير بالملاحظة في هذا المقام أن مصطلح الاتساق يعاني من عدم الضبط في تحديد المفهوم، وهذا ما ذكرناه سابقا. ومهما يكن من أمر في عدم دقة هذا المصطلح، فإننا نتبنى

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النّص، ص 15.

[2] صبحي إبراهيم الفقي، ج1، ص 95.

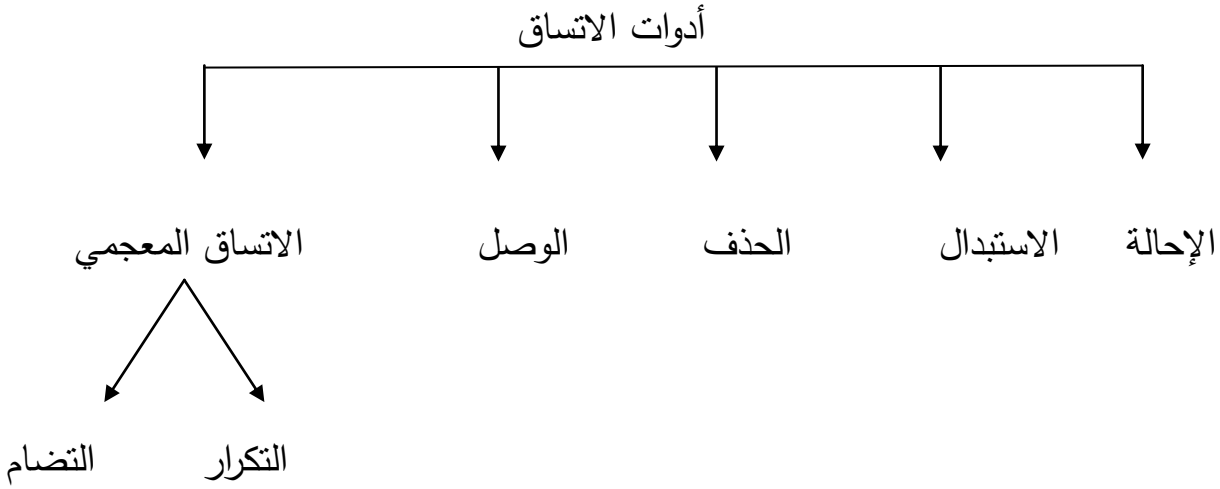
[3] مفتاح بن عروس، حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية (مقاربة لسانية)، مجلة اللغة والأدب، الجزائر، ديسمبر 1997، ع 12، ص 431.

(*) (**): بُذلت جهوداً كبيرة لترجمة مصطلحي "**cohérence**" و " **cohésion**" وهي (السّبك/الحبك) و (التّماسك/التّناسق) و (السبك والالتحام)، وأخيراً (الاتساق والانسجام) اللّذان استُعملا بشكلٍ واسعٍ في الدِّراسات النّصية.

الفهم الذي يجعل الاتساق مرتبطا بالجانب الخطي للنص، ويجعل الانسجام متعلقا بالجانب الدلالي المعنوي، وانطلاقا من هذا الفهم فإننا نورد أدوات الاتساق.

المطلب الثاني: أدوات الاتساق

للاتساق من المنظور اللساني أشكال متعددة، حددها علماء لسانيات النّص، وبيّنوا كيف تؤدي دورها في النّص، ومن أشهر الذين اهتموا بهذا الموضوع، الثنائي **هاليداي ورقية حسن** في كتابهما **(الاتساق في الانجليزية)**، حيث تكمن أدوات الاتساق موضحة في المخطط التالي:



نبدأ بأولى هذه الأدوات:

أولا: الإحالة

تعتبر الإحالة أكثر الظواهر انتشاراً في النُّصوص، فلا تكاد تخلو منها جملة أو نص فهي أهم معطيات النّص التي تسهم في نصيته وكفاءته.

أ. تعريف الإحالة

تُعرف الإحالة (Référence) عادة «بأنّها العلاقة بين العبارات من جهةوبين الأشياء والمواقففي العالم الخارجي التي تشير إليها العبارات»[1].

وبتعريف أدق للإحالة فإنها: «تتمثل في عودة بعض عناصر الملفوظ على عناصر أخرى نقدرها داخل النص أو في المقام »[2]،ويرى "**الأزهر الزناد**" بأنَّ «تسمية (العناصر الإحالية) (Anaphores) تطلق على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ماهو مذكور بعد ذلك في مقام آخر، وهي بذلك تتميز بالإحالة على المدى البعيد (Cross référence)»[3].

وقد استعمل الباحثان "**هاليداي**" **و** "**رقية حسن**" مصطلح الإحالة استعمالا خاصاً « وهو أنَّ العناصر المحلية كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتمتلك كل لغة على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة »[4]. وهي أهم وسائل الاتساق الحالية.

---

[1] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 172.

[2] الرواشدة، ثنائية الاتساق والانسجام في قصيدة الوقت لأدونيس، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات، مج 3، ع03، 2003 ص 517.

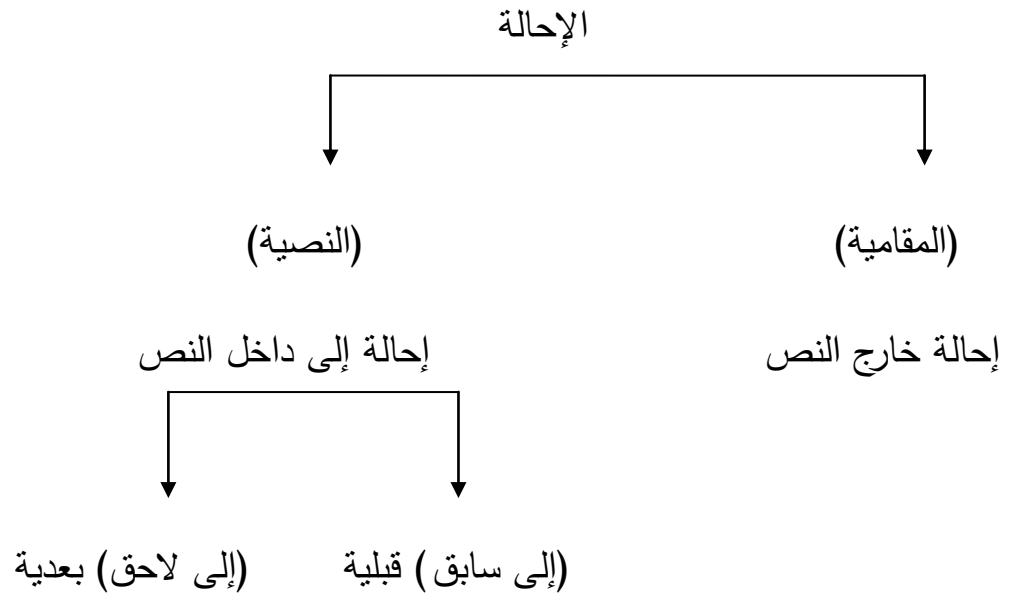
[3] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 118.

[4] نقلاً عن: محمد خطابي، لسانيات النص، ص17.

أمَّا الإحالة عند "**دي بوجراند**" فهي: «العلاقة بين العبارات والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النّص أمكن أن يقال عن هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة...»[1].

ب. أنواع الإحالة

تنقسم الإحالة بدورها إلى قسمين رئيسيين: "إحالة مقامية وإحالة نصية" وهذه الأخيرة بدورها تنقسم إلى: "إحالة قبلية وإحالة بعدية"، والمخطط التالي يوضح أنواع الإحالة[2]:



يتّضح من هذا الشكل أنَّ الإحالة تنقسم إلى قسمين، ورغم الاختلاف بينهما إلَّا أنَّهما يشتركان في عنصر محال إليه في مكان آخر وهذا ما سيظهر من خلال تحديد مفهوم كل نوع.

[1] دي بوجراند، النَّص والخطاب والإجراء، 320.

[2] محمد خطابي، لسانيات النّص، ص 17.

1. الإحالة المقامية (خارج النص)Exophora

تُسمى إحالة خارج النص، أو الإحالة إلى غير مذكور، وبالتالي فإنّ هذا النّوع من الإحالة يُمْكن أن يُحدث نوعاً من التفاعل بين النّص والخطاب والموقف السياقي.

ويقول "**الأزهر الزناد**" : «هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملاً إذ يمثل كائنا أو مرجعاً موجوداً مستقلا بنفسه، فهو بمكن أن يحل عليه المتكلم »[1]، بحيث تكون الإشارة إلى خارج النّص ولا يتم هذا النوع من الإحالة إلاَّ بمعرفة الأحداث وسياق الحال، والمواقف التي تحيط بالنص أو الخطاب، حتى يُمكن معرفة الشيء المحال إليه.

- **مثال:**يقول الشاعر الفلسطيني محمود درويش في قصيدته بطاقة هوية:

-"**أنا** عربي" فالضمير المتكلم "**أنا**" يعود على كلمة "عربي" في القصيدة.

-**أنا**اسمبلا لقب فالضمير "**أنا**" يحيل إلى الفلسطيني العربي.

-وقوله: سلبتَكروم أجدادي فالضمير "**أنت**" يحيل إلى المستعمر.

2. الإحالة النصية (داخل النص)Endofora

للإحالة النّصية دور فعال في اتساق النّص، ويُطلَق عليها اسم الإحالة الداخلية أي داخل النّص، فهي تعني «العلاقات الإحالية داخل النص سواء أكان بالإحالة التي تسبق أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي ويلحق داخل النص»[2].

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 119.

[2] ابن الدين بخولة، الاتساق والانسجام النصي، الآليات والروابط، دار التنوير، الجزائر، دط، 2014، ص 15.

ويعرفها **الأزهر الزّناد** فيقول: «هي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة أو لاحقة فهي إحالة نصية»[1].

فللإحالة دور كبير وهام في خلق ترابط كبير في جزئيات النّص، فهي تُعتبر مُساهِمة فعلية حقيقية في اتساق النّص، فوجودها يُبعد التّشتت النّصي، وتُقَوي أواصر العناصر المتباعدة. وهذه الإحالة تنقسم بدورها إلى قسمين هما:

أ. **الإحالة القبلية (على سابق) Anaphora**

قد لاقى هذا النوع من الإحالة اهتماما كبيرا عند النحات العرب، وذلك عندما اشترطوا رجوع الضمير المطابق للاسم إذا كان بين الجملتين رابط[2].

واشترطوا عودة الضمير على مرجع واحد سابق له لأن هذا هو الأقرب في الكلام وذلك لأن الضمائر كلها لا تخلو من إبهام وغموض سواء للمتكلم أو المخاطب أو للغائب وعليه فلابد لها من شيء يزيل إبهامها ويفسر غموضها[3].

فالإحالة القبلية هي«إحالة على سابق أو إحالة بالعودة، وهي استعمال كلمة أو عبارة أخرى سابقة في النّص أو المحادثة»[4]. وتعود على مفسر سبق التلفظ به»[5].

---

[1] الأزهر الزناد، نسيج النّص، ص 118.

[2] عبد الرحمان بن الكمال جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الوقفية، بيروت، دط، 1973، ج3 ص 281.

[3] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط1، د ت، ص119.

[4] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص38.

[5] أحمد عفيفي، نحو النص، ص117.

وتشمل الإحالة بالعودة على نوع آخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، وهو الإحالة التكرارية (Epanaphora) وتمثل الإحالة بالعودة إلى أكثر أنواع الإحالة دورانا في الكلام[1].

❖ **نموذج الإحالة القبلية:** من قصيدة بطاقة هوية لمحمود درويش.

لقوله: سجل!

أنا عربي

وأطفالي ثمانية

وتاسعهم...سيأتي بعد صيف

فهل تغضب.

ففي قوله: وتاسعهم... سيأتي بعد صيف، الضمير "**هو**" المستتر للفعل سيأتي يعود على كلمة "تاسعهم" إذاً هي إحالة مرجعية داخلية.قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾ ال بقرة: ١٨٩. فالضمير المنفصل "**هي**" يُحيل إلى لفظ الأهلة.

[1] الأزهر الزَّناد، نسيج النص، ص119.

ب. الإحالة البعدية (على لاحق) Cataphora

«وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة»[1]،«وأبرز أبواب النحو العربي توضيحا لها ضمير الشأن »[2].بحيث تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحقا عليها[3].

نموذج: قَالَ تَعَالَى:﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ الإخلاص: ١

❖ الضمير "هو" في هذه الآية، هو ضمير الشأن يحيل إلى لفظ الجلالة (الله)، ومثال الجمل والعبارات، الجمل التفسيرية التي تفسر جملة أو عبارة، كما في أسماء الصور والجمل الأولى منها، بل أحياناً الكلمة الأولى منها[4].يتضح من خلال هذا التقسيم يتضح أنّ الإحالة قد تكون مقامية أو نصية، والاستعمال وحده هو الذي يُحدِد نوعها.

حيث تتفرع وسائل الاتساق الإحالية، إلى ثلاث: الضمائر، أسماء الإشارة، أدوات المقارنة، سنوضحها فيما يلي:

1) الضمائر:

للضمائر في نظر علماء لسانيات النص دور كبير وفعال، مع العناصر الإحالية الأخرى،في اتساق النّص ولها أهمية بالغة في أبحاثهم، إذ لايُمكِن الاستغناء عنها في أي نص من النّصوص،فالضمائر بالنّظر إلى مدلولها تُقسَم إلى نوعين هما[5]:

-**ضمائر وجودية:** أنا، أنت، نحن، هو، هي، هما، هم، هن، أنت، أنتما، أنتم...

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص 40.

[2] المرجع نفسه، ص 40.

[3] أحمد عفيفي، نحو النص، ص 117 .

[4] صبحي إبراهيم الفقي، المرجع نفسه، ج1، ص 40.

[5] المرجع نفسه، ص 40.

-**ضمائر الملكية:** الياء، الكاف، نا، كم... مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا...

أمّا إذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق فهي قسمان أقرها الباحثان "**هاليداي ورقيةحسن**"وهي كالآتي[1]:

1. **أدوار الكلام:** تندرج تحتها جميع الضمائر الدّالة على المتكلم، والمخاطب، وهي إحالة لخارج النّص بشكل نمطي، ولا تُصبح إحالة داخل النّص أي اتساقية، إلاَّ في الكلام المُستشهَد به... ولا يخلو النّص من إحالة خارج النّص تُستعمل فيها الضّمائر المشيرة إلى الكاتب(أنا نحن) أو القارئ بالضمائر(أنت أنتم). والمثال الآتي يُوضح ما ذكرناه:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾﴾ ق: ٤٣. فالضمير "**نحن**" هو عنصر محيل إلى الذات الالهية وهي موجودة خارج النّص ،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾﴾ الضحى: ٦ – ٧ . فضمائر المخاطب المتصلة في الفعلين (يَجِدْكَ، وَجَدَكَ) تُحيل إلى ذات موجودة خارج النّص وهي ذات الرّسول صلى الله عليه وسلم.

2. **أدوار أخرى:**

هي تلك التي يُسميها المؤلفان "**هاليداي ورقية حسن**" أدوارا أخرى(roulesEther) «وهي التي تندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفراداوتثنية وجمعا (هو، هي، هم، هن، هما)

وهي تحيل قبليا بشكل نمطي إذ تقوم بربط أجزاء النص، وتصل بين أقسامه»[2].

إذن إحالة ضمائر التخاطب إحالة خارج النّص ولا يمكن أن تكون داخل النّص، ولا تربط لاحق بسابق، أما ضمائر الغائب فهي تَربط لاحق بسابق وتُسهم دوماً في تحقيق تناسق النّص.

[1] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1 1421هـ/2001م، ص 127.

[2] محمد خطابي، لسانيات النّص، ص18.

2) أسماء الإشارة

وهي من وسائل الاتساق ونوع من أنواع الإحالة فاسم الإشارة «هو اسم يُعَين مدلوله تعييناً مقروناً بإشارة حسية إليه، والغالب أن يكون المُشار إليه (المدلول) شيئاً محسوساً كأن تُشير بأحد أصابعك إلى كتاب وتقول ذا كتاب وقد يكون شيئاً معنوياً، كأنْ نتحدث عن رأي أو مسألة تتطلب التفكير»[1].

يذهب الباحثان "**هاليداي**" و"**رقية حسن**" إلى أنّ «هناك إمكانيات لتصنيفها: إما حسب الظرفية: **الزمان**(الآن، غدا...)، **والمكان** (هنا، هناك...)، أو **حسب الحياد** (The)، أو **الانتقاء** (هذا، هؤلاء...)، أو حسب **البعد** (ذاك، تلك...)، **والقرب** (هذه، هذا...)»[2]. والمثال الآتي يوضحها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ يوسف: ٢٤. فاسم الإشارة "هذا" يُحيل إلى النّبي يوسف عليه السلام. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ يونس: ١.فاسم الإشارة "تلك" تُحيل إلى آيات كتاب الله وهي "ألم".

بمعنى أنّ «أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محلية قبلية، بمعنى أنها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق ومن ثم تسهم في اتساق النص، فإن اسم الإشارة المفرط يتميز بما يسميه المؤلفان "الإحالة الموسعة" أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل»[3].

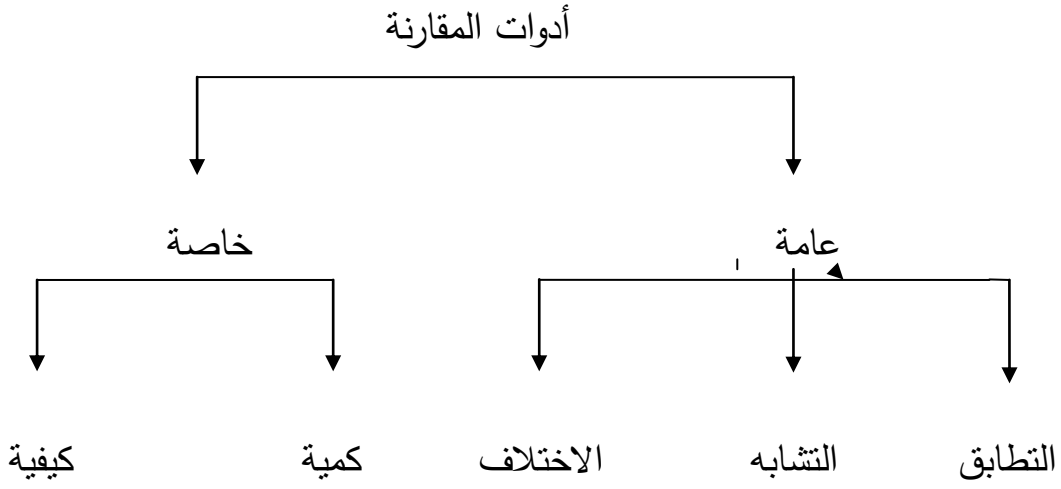
[1] عباس حسن، النحو الوافي، ص 32.

[2] محمد خطابي، لسانيات النّص، ص19.

[3] المرجع نفسه، ص19.

3) المقارنة

وهي النوع الثالث من أنواع الإحالة إلى جانب الضمائر وأسماء الإشارة، والمخطط الآتي يوضح أنواعها:



ويرى "**أحمد عفيفي**" أنّ أدوات المقارنة يُقصد بها «كل الألفاظ التي تؤدي إلى المطابقة أو المشابهة أو الاختلاف أو الإضافة إلى سابقٍ ماً وكيفاً أو مقارنةً »[1]، وقد صنفها الباحثان"**هاليداي ورقية حسن**" إلى صنفين: «**عامة:** يتفرع منها التطابق ويتم باستعمال عناصر مثل(Sam...نفسه)، والتشابه: وفيه تستعمل عناصر مثل(Similor، متشابه)، والاختلاف باستعمال عناصر مثلا (Ether, Otherwise... آخر، بطريقة أخرى)، وإلى **خاصة:** تتفرع إلى كمية تتم بعناصر مثل:(More...أكثر)، وكيفية (أجمل من، جميل مثل...)، وكل هذه العناصر تقوم بوظائف اتساقية تربط بين أجزاء النَّص»[2].

[1] أحمد عفيفي، نحو النّص، ص 26.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 19.

أمَّا من منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية، وبناء عليه فهي تقوم مثل الأنواع المتقدمة، لا محالة بوظيفة اتساقية[1].

وخلاصة القول: تُعتبر الإحالة وسيلة من وسائل اتساق النّص، وتنقسم إلى عنصر محيل وعنصر محال إليه، ووسائل الاتساق الإحالية تساعدنا على تحديد المحال إليه داخل النّص.

ثانيا: الاستبدال

«هو صورة من صور التماسك النَّصي التي تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات وعبارات، على أنَّ معظم حالات الاستبدال النَّصي قبلية Anaphore أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم »[2].أو هو «عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النّص بعنصرٍآخر»[3].فعندما نتكلم عن الاستبدال فإنّنا من الضروري أن نتكلم عن الاستمرارية الدلالية، أي وجودالعنصر المستبدل في الجملة اللاحقة، كما في

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأۡخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمۡ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيۡدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمۡ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَيَهۡدِيَكُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٢٠ وَأُخۡرَىٰ لَمۡ تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهَا قَدۡ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ٢١﴾ الفتح: ٢٠ - ٢١

فقد تم استبدال كلمة (مغانم كثيرة) بكلمة (أخرى).

حيث ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع:

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 19.

[2] أحمد عفيفي، نحو النّص، ص 122.

[3] المرجع نفسه، ص123.

❖ **استبدال اسمي Nominale substituions:**

ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل (آخر، آخرون، نفس)، والنموذج القرآني السابق يدل على هذا النوع، كما في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾ آل عمران: ١٣. ومن نماذجه في الشعر يقول الشاعر:

فتاتان أما منهما فشبيهة******هلالا وأخرى تشبه البدرا

فقد وقع حذف في الشطر الأول والتقدير(أمَّا الأولى منهما)، واستبدال في الشطر الثاني والتقدير(الفتاة الأخرى)، فتم الربط بعد جذب انتباه الكاتب.

❖ **استبدال فعلي Verbal Substituions:**

ويمثله استخدام الفعل (يفعل) مثل:

هل تظن أنَّ الطالب المكافح ينال حقه؟ أظن أنَّ كل طالب مكافح (يفعل)، الكلمة (يفعل) استبدلت بكلام كان من المفروض أن يحل محلها وهو (ينال حقه).

❖ **استبدال قولي Clausal Substituions:**

باستخدام(ذلك، لا)،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾ الكهف: ٢٤. فكلمة (ذلك) جاءت بدلا من الآية

السابقة عليها مباشرة **لقوله تعالى:** «**أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ...** » فكان الاستبدال بهذا لشكل عاملاً على التماسك النَّصي بين الآيات الكريمة[1].

إنَّ الاستبدال بهذا المعنى «شكّل بديلاً في النّص، وهو وسيلة هامة لإنشاء الرابطة بين الجمل، وشرطه أن يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة حيث ينبغي أن يدل كلا الشكلين اللغويين على الشيء غير اللغوي في نفسه»[2].

ثالثا: الحذفEllipses

إنَّ ضرورة تعبير الإنسان عن حاجاته وعن الأحداث المحيطة به، جعله يقع في صعوبة ذكر كل هذه الحاجات والأحداث، لأن ذكر كل شيء يتطلب طول الزَّمان لاستماع المتلقي إليه، على هذه الإطالة، من الملل وذكر ما لا يستحق ذكره، ولذلك يلجأ المتكلم إلى الحذف.

أ. مفهوم الحذف

إنَّ المعنى اللغوي لمادة (ح. ذ. ف) يدور حول القطع من الطرف خاصة، والطرح والإسقاط، جاء في لسان العرب: «حَذَفَ الشَّيْءَ يحْذِفَهُ حّذْفاً: قَطَعَهُ مِّنْ طَرَفِهِ، وقال الجوهري: حَذْفُ الشَّيْءِإِسْقَاطُهُ، ومِنْهُ حَذَفْتُ مِنْ شَعْرِي... أَيْ أَخَذْتُ، وعن الأزهري عن ابن المظفِّر: الحَذْفُ قَطْفُ الشَّيْء مِنَ الطَّرَفِ كَمَا يُحْذَفُ ذَنَبُ الدَّابَةِ»[3].

أمّا في المعنى الاصطلاحي: فيذهب "**دي بوجراند**" إلى أنَّ: «الحذف وهو ما يسمى أحيانا الاكتفاء "بالمبنى العدمي"، أي استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها

[1] أحد عفيفي، نحو النّص، ص 124/123._

[2] المرجع نفسه، ص124.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح ذ ف)، ج 7، ص 40/39.

المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يُوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة »[1]. والاكتفاء هنا إشارة إلى أنَّ الحذف لا يُعد نقصان في النص.

وقد ذكره **كريستال** في معجمه وموسوعته تحت مصطلح " Ellipses":« وهو حذف جزء من الجملة الثانية، ودل عليه دليل في الجملة الأولى »[2]. مثال ذلك: أين رأيت الأستاذ؟ في الإدارة. فالمحذوف من الجملة الثانية (رأيته).

ويُذكر "**محمد خطابي**" أنّ الباحثان "**هاليداي**" و "**رقية حسن**" قد حددا الحذف بأنّه «علاقة داخل النّص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف علاقة قبلية»[3].

ولقد اهتم النحاة والبلاغيون وأهل التفسير بهذه الظاهرة قديما وحديثاً، فالحذف طريقة في الربط أفضل من الاعتماد على الذكر، يقول عبد القاهر الجرجاني في تعليل ذلك وتفسير ما يُنِّم على رأي مصيب وبصيرةٍ نافدة «فالحذف باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة»[4].

ب. أنواع الحذف:

لقد قسم الباحثان "هاليداي" و"رقية حسن" الحذف إلى ثلاثة أقسام[5]:

[1] دي بوجراند، النَّص والخطاب والإجراء، ص 340.

[2] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج 2، ص 191.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 21.

[4] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر أبو الفهر، مكتبة الخانجي ، د م ن، ط5، 2004، ص 150.

[5] محمد خطابي، المرجع نفسه، 22.

- **الحذف الاسمي:** وهو حذف داخل المركب الاسمي مثلاً: (أي قبعة ستلبس؟ هذه هي الأحسن).واضح أنّ "القبعة " قد حذفت في الجواب، وكما يُقرر الباحثان ذلك فإن الحذف الاسمي لا يقع إلاَّ في الأسماء المشتركة.
- **الحذف الفعلي:** ويقصد به الحذف داخل المركب الفعلي، مثال ذلك: (هل كنت تسبح؟) نعم.
- **الحذف داخل شبه الجملة:** مثلا: (كم ثمنه؟ خمسة جنيهات).

يتضح من خلال الأمثلة السابقة أنَّ الحذف يقوم بدور اتساقي، على الرغم من أنَّ هذا الدور يختلف عن الدور الذي تلعبه الإحالة والاستبدال، لأن في الحذف لا يوجد أثر عن المحذوف فيما يلحق من النّص.

كما أنَّ علماؤنا العرب قد اهتموا بموضوع الحذف اهتماما كبيراً وفي الصدد نجد **بن هشام**قد أفرد قسماً خاصاً تحدث فيه عن القضايا المتعلقة بالحذف، وذكر فيه أنماط الحذف كلها بصورة تفصيلية نلخصها في:

- **حذف الاسم:** كما في حذف الاسم المضاف، والمضاف إليه، واسمين مضافين، وثلاثة متضايفات، والموصول الاسمي، والصلة، والموصوف، والصفة، والمعطوف، والمعطوف عليه، والمبدل منه، والمؤكد، والخبر، والمفعول، والحال، والتمييز، والاستثناء.
- **حذف الفعل:** وحده أو مع مضمر مرفوع أو منصوب أو معهما ولا شك أيضا أن الفعل المضمر المرفوع يمثل جملة، أي أن تحذفه والفاعل فيه، والثاني أن تحذف الفعل وحده.
- **حذف الحرف أو الأداة:** كما في حذف حرف العطف، وفاء الجواب و واو الحال، وقد، وما النافية، وما المصدرية، وكي المصدرية، وأداة الاستثناء، ولام التوطئة والجار...الخ، وحذف حرف من نفس الكلمة.
- **حذف الجملة:** كما في حذف: جملة القسم، وجواب القسم، وجملة الشرط، وجملة جواب الشرط.
- **حذف الكلام بجملته**

❖ حذف أكثر من جملة[1]

وقد ذكر "**هاليداي**" و "**رقية حسن**" أنَّ أكثر الأنماط التي يتحقق فيها الحذف هي «العناصر التي تُحذف من جملة الاستفهام، إذ يمثل الاستفهام الدرجة القصوى للحذف المعجمي تبعاً للمفترض مقدماً في تلك الجمل الاستفهامية»[2].

حيث نجد أنّ الباحثان قد ذكرا أنماطاً أخرى للحذف جد مهمة في التحليل النصي وهي«حذف بعض الأحداث دون البعض في التسلسل الزمني للقصة...والحذف السببي مثل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنَاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٦٠﴾ البقرة: ٦٠ أي فضرب فانفجرت، ومنه حذف الزمان والمكان... وغيرهما من الحذف القصصي»[3].

وقد لاحظ الباحثان "**هاليداي**" "**ورقية حسن**" أن أكثر أنماط الحذف قياماً بمهمة التماسك النصي هي:

- حذف الاسم.
- حذف الفعل.
- حذف العبارة.
- حذف الجملة.
- حذف أكثر من جملة[4].

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النّصي، ج2، 194/193.

[2] المرجع نفسه، ص 194.

[3] صبحي إبراهيم الفقي، المرجع السابق، ص 195.

[4] المرجع نفسه، ص 194.

رابعا: الرّبط

يُعتبر الرّبط الأداة الرابعة من أدوات الاتساق النّصي وهو مختلف عنها، لأنّه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق، كما هو شأن الإحالة والاستبدال والحذف، سنقدم بعض التعريفات للرّبط وأنواعه بإيجاز:

أ. مفهوم الرّبط

عرّفه "**هاليداي**" و"**رقية حسن**" بأنّه: «تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم »[1]. معنى هذا أنّ النَّص عبارة عن جمل ومتتالياتمتعاقبة خطيا، ولكن تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النَّص.

ب. أنواع الرّبط

قسَّم الباحثان"**هاليداي**" "**ورقية حسن**" الرّبط إلى أربعة أنواع[2]:

- **الرّبط الإضافي:** يتم بواسطة الأداتين "و"، "أو"، وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق بكلمات نحو: "بالمثل"، وعلاقة الشرح المتمثلة في عبارات مثل: "أعني"، وعلاقة التمثيل المتجسدة في تعابير نحو "مثلا".
- **الرّبط العكسي:** ويعني عكس ما هو متوقع، وتتم بتعابير مثل: " لكن، غير أن ".
- **الرّبط السببي:** يعتمد على تحديد العلاقة بين جملتين أو أكثر على مجموعة من العلاقات المنطقية بواسطة مجموعة من الأدوات، وتمثله " So" والتي يمكن أن تقابلها في العربية "هكذا"
- **الرّبط الزّمني:** يُجسد علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنياً، وأبسط تعبير عن العلاقة هو "Thème" والتي تمثلها في العربية حرف العطف "ثمَّ".

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 23.

[2] المرجع نفسه، ص 23.

والمثال التالي يوضح أنواع الوصل:

_ قضى اليوم كله في تسلق الجبل الشديد الانحدار، وذلك دون أن يتوقف تقريباً.

أ. وطوال ذلك الوقت لم يلتق أحد.

ب.مع ذلك لم يشعر بالتعب.

ت.وهكذا في المساء كانت الواحة (تبدو له) بعيدة في الأسفل.

ث.ثُمَّ، في الغسق جلس ليستريح.

فإذا كانت وظيفة هذه الأنواع المختلفة من الوصل متماثلة، فإنَّ معانيها داخل النّص مختلفة، فقد يعني الوصل تارة معلومات مضافة إلى معلومات سابقة أو معلومات مغايرة للسابقة أو معلومات (نتيجة) مترتبة عن السابقة (السبب)، إلى غير ذلك من المعاني، ولأنَّ وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة متماسكة فإنه لا محالة يعتبر علاقة اتساق أساسية في النَّص[1].

خامسا: الاتساق المعجمي

يُعّد آخر مظهر من مظاهر اتساق النص إلّا أنّه مختلف عنها جميعاً، إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترِض والعنصر المفترَض كما هو الأمر سابقا، ولا عن وسيلة شكلية (نحوية)للربط بين عناصر في النص [2]. فعماد الاتساق المعجمي هو المعجم وما يقوم بين وحداته من العلاقات والوحدة المعجمية التي تدخل في علاقة اتساقية لا تحمل في ذاتها ما يدل على قيامها بهذا الدور، وإنّما يكون ذلك بحسب موقعها في النّص [3]، فقد قسم الباحثان الاتساق المعجمي إلى نوعين هما: التكرير والتضام.

[1] يُنظر: محمد خطابي، لسانيات النّص، ص 24.

[2] المرجع نفسه، ص 24.

[3] فولفجانغ هاييه منيه وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النّصي، ص 50.

1) التكرير Reiteration

يُعّد التكرار وجهمن أوجه الاتساق المعجمي:

أ. تعريف التكرير

يحدده **السجلماسي** بقوله: «هو إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو النوع (أو المعنى الواحد بالعدد أو النوع)، في القول مرتين فصاعدا »[1].ولقد أشار أيضاً إلى وظيفة التكرار في الربط بين الأجزاء، واصطلح على تسمية هذا النوع من التكرار ب "البناء"، وسنلحظ ما في هذا المصطلح من دلالة الربط والتلاحم، حيث قال: «البناء: إعادة اللفظ الواحد بالعدد وعلى الإطلاق المتحد المعنى كذلك مرتين فصاعدا، خشية تناسي الأول لطول العهد في القول»[2].

ويعرفه **محمد خطابي** بأنّه: «شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادفٍ له أو شبه مرادفٍ أو عنصرٍ مطلقٍ أو اسمٍ عامٍ»[3].

ويُؤكد الباحثون إلى أنّ التكرار ليس مقصوراً في جزء من النَّص دون الآخر، بل نجده في بداية النَّص كما في نهايته أو حتى في وسطه، ويقدم أحد المهتمين بلسانيات النَّص تعريف للتكرار حيث يقول أحد الباحثين: «التكرار هو إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف، وذلك لتحقيق أغراض كثيرة، أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النَّص المتباعدة»[4]. فهذا التعريف يضمن الوظيفة النصية للتكرار.

---

[1] أبي محمد القاسم الأنصاري السجلماسي، المُترع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، ط1، 1980/1401، ص 476.

[2] جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1998، ص 92.

[3] محمد خطابي، لسانيات النّص، ص 24.

[4] محمود بوستة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف سعيد هادف، تخصص: لسانيات اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008، ص 129.

ب. أنوع التكرير:

تتنوع صور الترابط التكرارية، إذ يمكن ذكر نوعين لها[1]:

1. **التكرار المحض (التكرار الكلي)**:وهو نوعان:
   - التكرار مع وحدة المرجع (أي أن يكون المسمى واحدا).

لقوله تعالى: «ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » سورة البقرة، الآية 42.

   - التكرار مع اختلاف المرجع (أي المسمى متعددا).

كقولنا: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له.

2. **التكرار الجزئي:** ويُقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال وفئات مختلفة.

2) التضام Collocation

«هو توارد زوج من الكلمات أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه أو تلك »[2]. ومثال ذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾﴾ يوسف: ١٥ – ١٦.

وحسب ما ذهب إليه المؤلفان فإن العلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما هي علاقة التعارض، مثلما هو الأمر في أزواج الكلمات، مثل: ولد، بنت، جلس، وقف، أحب، كره، الجنوب، الشمال، أمر، خضع[3].

---

[1] أحمد عفيفي، نحو النص، ص 107/106.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 25.

[3] المرجع نفسه، ص 25.

وخلاصة القول: فالاتساق هو ذلك الماسك الشديد لنص ما ويكون مناط الاهتمام فيه منصبا على الوسائل اللغوية التي تربط بين هذه العناصر المكونة للنص، "فالإحالة، والاستبدال، والحذف، والوصل، والاتساق المعجمي، هي أدوات الاتساق التي تعتمدها النصوص في تماسكها جملة فجملة، مقطعا فمقطعا في نظر الباحثين "**هاليداي**" و "**رقية حسن**".

المبحث الثاني: مفهوم الانسجام وآلياته

- ✓ المطلب الأول : مفهوم الانسجام لغة واصطلاحاً
- ✓ المطلب الثاني : آلياته

المبحث الثاني: الانسجام وآلياته

من المعلوم أن لسانيات النّص تنظر إلى النّص نظرة كلية، ممَّا أدى بها إلى البحث في تماسكه، فكان من ذلك الانسجام الذي يعتبر من أهم مبادئ هذا العلم، حيث يجعل الباحث يَغُوص في أعماق النَّص والبحث في خباياه التي تساهم في ترابطه من جهة المعاني والأفكار المتواجدة فيه.

المطلب الأول: مفهوم الانسجام

أ. لغة:

جاء في **لسان العرب**: «مادة (سَجَمَ): سَجمَت العَيْنُ الدَّمْعَ، والسَّحَابَةُ المَاء تَسْجِمُهُ وتَسْجُمُهُ سَجْماً وسُجُوماً وسَجمَاناً: وهو قَطَرَانُ الدَّمْع وَسَيَلاَنِهِ، قَلِيلاً كَانَ أو كَثِيراً...والعَرَبُ تقول: دَمْعٌ سَاجِمٌ، ودَمْعٌ، ودَمْعٌ مَسْجوم: سَجَمَتْهُ العَيْنَ سَجْماً... والسَّجْمُ الدَّمْعُ، وأَعْيُن سُجُوم: سَواجِمُ...وكذلك عَيْنٌ سَجُوم وسَحَاب سَجُوم، وَانْسَجَمَ المَاءُ والدَّمْع، فهو مُنْسَجِمٌ إذا انْسَجَمَ أَيْ انْصَبَ...سَجَمَ العَيْنُ والدَّمْع المَاء يَسْجُمُ سُجُوماً وسِجَاماً إذا سَالَ وانْسَجَمَ...وأسْجَمَتْ السَمَاء: صَبَّتْ مثل: أَسْجَمَتْ»[1].

كما جاء في **معجم المحيط** مادة «(سَجَمَ)، الدمْعُ سُجُوماً وسِجاماً ككتابٍ، وسَجَمَتْهُ العَيْن والسَّحَابَة المَاء تَسْجِمُه سجماً وسَجُوماً وسَجَمَاناً، قَطَرَ دَمْعُهَا وسَالَ قَلِيلاً أو كثيراً...والسَجْمُ بالتَّحْرِيك المَاء والدَّمْعُ وورقُ الخِلاَف...»[2].

وما هو ملاحظ من خلال هذين التعريفين أنَّ معاني جذر (سجم) تدور حول الصب والسيلان ودوام المطر، وهو ما يجعلنا نصل إلى أن هذه المعاني اللغوية تتصل بمعنى الانسجام، فانصباب الماء ودوامه يقابل انصباب المعاني اللغوية داخل النص، لأن

[1] _ ابن منظور: لسان العرب، مادة (سَجَمَ) ج 12، ص 280، 281.

[2] _ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي:القاموس المحيط، المطبعة الأميرية، د. مكان النشر، نسخة مصورة عن ط3، 1301هـ، ج3، ص 126/125.

توالي انصباب الماء يؤدي إلى تجمعه، حيث يقابله تجميع المعاني المستخلصة من النص تؤدي إلى وحدته دلالياً.

اصطلاحا:

يُعتبَر الانسجام أعم من الاتساق كما قال "**محمد خطابي**": «الانسجام أعم من الاتساق كما أنه يغدو أعمق منه، بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تُعظِّم النص وتُولده، ويتجاوز المتحقق وغير المتحقق»[1].

أمّا"**فانديك**" فقد اعتبر الانسجام بأنّه «التّماسك الدلالي بين الأبنية النصية الكبرى...»[2].وقد توصل إلى نتيجة مفادها أن «تحليل النّصوص يعتمد _أساساً_ على رصد أوجه الربط والترابط والانسجام والتفاعل بين الأبنية الصغرى الجزئية والبنية الكلية الكبرى أو(الأبنية الكبرى) التي تجمعها في هيكل تجريبي منتظم»[3].

واعتبر "**دي بوجراند**" و "**دريسلر** " أنّ«الانسجام معيارٌ يَختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، والمقصود بذلك، الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين المفاهيم »[4].أي أنّ الانسجام يتطلب من المتلقي النظر إلى علاقات خفية قائمة داخل النص فهو يهتم بترابط المفاهيم والعلاقات الدلالية.

وقد حدّد "**سوفنسكي**Sowinski" الانسجام بقوله: «يقضى للجمل والمنطوقات بأنها محبوكة، إذا اتصلت بعض المعلومات فيها ببعض، في إطار نصي أو موقف اتصالي اتصالاً لا يشعر معه المستمعون أو القراء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات»[5].

---

[1] _ محمد خطابي، لسانيات النَّص، ص 05/ 06.

[2] _ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص 220.

[3] _ المرجع نفسه، ص 131.

[4] _ جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص 141.

[5] _نقلاًعن: محمد العبد، حبك النّص، ص 55.

ويُحدده "**ليفاندوفسكي**Lewandowski" بقوله: « ليس الحبك (الانسجام) محض خاصة من خواص، ولكنه حصيلة اعتبارات معرفية(بنائية) عند المستمعين أو القراء، الحبك حصيلة تفعيل دلالي مركب من المفاهيم وما بينهما من علاقات، على أنها دلالية مختزنة لا يتناولها النص غالبا على مستوى الشكل، فالمستمع أو القارئ هو الذي يصمم الحبك الضروري أو ينشئه»[1].

أمّا "**صبحي إبراهيم**" « فقد وَحّد بين مصطلحي " Cohésion" و" Cohérence"، حيث رأى أن كليهما يعنيان معا "التماسك النصي"، فوجب بذلك التوحيد بينهما واقترح مصطلح "Cohésion" ثم قسمه بعد ذلك إلى التماسك، بما يحقق التماسك الشكلي للنص والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النص من ناحية، وما يحيط به من سياقات من أخرى»[2].

وللانسجام عدة خصائص تُميزه عن الاتساق يُمكن حصرها فيمايلي[3]:

- يُعد الانسجام شرطا، وقواماً لتوفر خاصية "النّصية".
- إنّ النَّص هو وحدة التَّبليغ والتَّبادل، ويكتسب انسجامه وفصاحته من خلال هذا التبادل والتفاعل، ولذلك ينبغي تجاوز إطار الجملة للاهتمام بأنواع النَّسيج النّصي التي يُحْدثُها المتكلمون أثناء ممارساتهم الكلامية.
- لا تستقيم نصية قطعة نصية إلاَّ بانسجامها، وهذا يأتي عند إدراج النص ضمن إطار السياق، ولا يَكتمل إلاَّ إذا اكتملت كل أبعاد النص وبعده التداولي.

---

[1]_ نقلاً عن: محمد العبد، حبك النّص، ص 55.

[2]_صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج 1، ص 96.

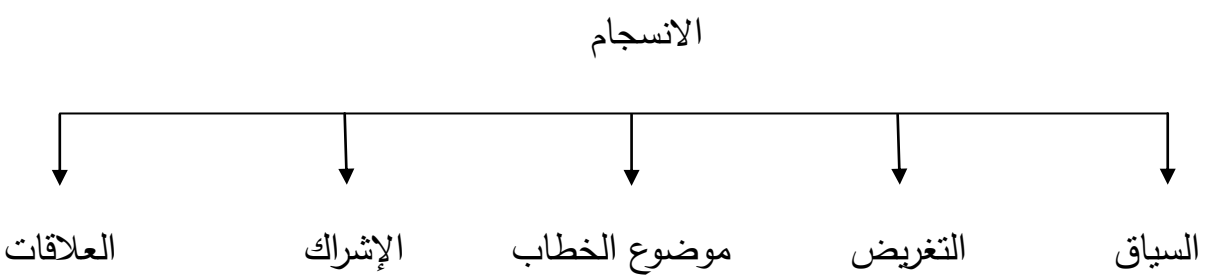
[3]_ خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، دت،ص، 189/ 171.

- للانسجام علامات متميزة تحدد النص في بعده الجزئي وفي بعده الكلي، أما البعد الجزئي أو الميكرونصي، فالانسجام المحلي فيه علامات أفعال الكلام التي يحتويها النص، وتحدده كذا علامات الخطاب المختلفة.
- يرتبط معيار الانسجام بمجموعة من العلوم الأخرى، مثل: الأنثروبولوجيا* [1]والتاريخ، وعلم النفس الإدراكي...وغيرها من العلوم.

فالانسجام هو ذلك الترابط والتماسك الدلالي، والعلاقات الخفية بين الأفكار والمعاني التي يُنتجها الكاتب، والقارئ يسعى إلى معرفة تلك الأفكار بتوظيف معرفته القبلية واعتماده على السياق وغيرها من الآليات.

المطلب الثاني: آلياته

تعددت عمليات الانسجام النَّصي وآلياته تبعاً لتباين آراء علماء النَّص، وهذا ما يقودنا إلى الحديث أيضاً عن دور القارئ وجهده التأويلي الذي يبذله لربط أجزاء النّص دلالياً، وسنوضح بعض من آلياته في المخطط الآتي:



نبدأ بأولى هذه الآليات:

*الأنتربولوجيا: دراسة البشر وسلوك الإنسان والمجتمعات الماضية والحاضرة.

أولاً: السياق وخصائصه

يُعتبر السياق من أهم ما يحقق انسجام النّص، لذلك اهتم الباحثون به قديماً وحديثاً وهذه الأداة مرتبطة ارتباطا قوياً بالنّص، فقد حقق نجاحاً معتبراً في دراسة النّصوص ولقد تعددت تعاريفه بين الباحثين نذكر بعض منها:

1.تعريفه

أ. لغة

جاء في لسان العرب عن السياق عن الجذر (س و ق) مايلي: «وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقاً إذاً تتباعت، والمساوقة كأنَّ بعضها يسوق بعضاً...وساق إليها المهر والصداق سياقاً وأساقه...والسّياق: المهر...السياق: نزع الرُّوح كأنّ روحه تُساق لتخرج من بدنه، ويقال له السِّياق أيضاً، وأصله سَواقٌ فقلِبت الواو ياءً لكسرة السّين، وهما مصدران من ساق يسوق»[1]. فكلمة سياق نجدها تدل على التتابع والانتظام.

ب. اصطلاحاً

السياق هو: «إطار عام تنتظم فيه عناصر ووحدات النص اللغوية، وهو ومقياس تتصل بواسطته الجمل وتترابط فيما بينها، في بيئة لغوية وتداولية تهتم بمجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النّص للقارئ»[2].

حيث أنه بالسياق يُفهم معنى الكلمة أو الجملة، وذلك يوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها حتى تتضح الدلالة المرادة. وله أهمية في فهم المعنى وكشفه إذا حدث لُبس أو غموض، فقد صار نظرية للدراسة الدلالية، ومن بين المدارس التي اهتمت به مدرسة **فيرث**

[1] _ ابن منظور، لسان العرب، ج 10، ص 185 وما بعدها.

[2] يُنظر: عبد الرحمان بودرع، أثر السياق في فهم النّص القرآني، الإحياء، د. مكان النشر، دط، 1428هـ/2007م، ص 73.

الذي وضع نظرية سماها "نظرية السياق". ولهذا صرّح **فيرث** بقوله إنّ « المعنى لا ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة...فمعظم الوحدات الدلالية تقع مجاورة وحدات أخرى...»[1].

أمّا **مانغو** فقد قال: «إنَّ السياق ليس جهازاً يمكن للملاحظ الخارجي الإحاطة به، يجب النظر إليه عبر التصورات (المتباينة في كثير من الأحيان) التي يتصورها المشاركون، فلكي يسلك هؤلاء السلوك المناسب، يجب عليهم اعتماد مؤشرات متنوعة، لاستكشاف نوع الخطاب الذي يندرجون وينخرطون فيه»[2].

وأكد **بوجراند ودريسلر** دور السياق بقولهما: «يجب أن لا نعزل النصوص عن السياقات الواقعية، فنحن نبني النماذج التي تستخدم اللغة في نصوص واقعية في ضوء المعرفة الإدراكية الواسعة»[3]. أي أن السياق يساهم في ترابط أجزاء الجمل والنصوص ويتكفل بالكشف عن دلالتها.

2.خصائصه:

يذهب **براون ويول** إلى أنّ: «محلل الخطاب يجب أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب (والسياق لديهما يتشكل من المتكلم/الكاتب، المستمع/القارئ، الزمن المكان)، لأنه يؤدي دوراً فعالا في تأويل الخطاب، بل كثيراً ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين»[4]. أي أنّ المعنى لا يظهر إلاّ من خلال وضع الوحدة

[1] _ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص 66/65.

[2] دومينيك مانغو، المصطلحات والمفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2008، ص 29.

[3] _ أحمد عفيفي، نحو النَص، ص 48.

[4] _ محمد خطابي، لسانيات النّص، ص 52.

اللغوية في سياقات مختلفة، فلتحليل النّص أو الخطاب ينبغي أن يُحاط به وبكل الظروف المرافقة لإنتاجه، حتى يتسنى للقارئ فهم المتكلم وفك الغموض.

وقد حدد **هايمز (Hymes)** مجموعة من الخصائص للسياق، تُساعد المُحلل في فهم النّص،وكلَّما زادت معرفته بها كلّما زادت قدرته على التَّنبؤ بما يُحتمل أنْ يُقال وهي كالآتي[1]:

-**المرسِل:** وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.

-**المتلقي:** وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.

-**الحضور:** وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

-**الموضوع:** وهو مدار الحديث الكلامي.

-**المقام:** وهو زمان ومكان الحدث التواصلي.

-**القناة:** كيف تمَّ التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي: كلام، كتابة، إشارة.

-**النِّظام:** اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.

-**شكل الرسالة:** ما هو الشكل المقصود: دردشة، جدال، عظة، خرافة، رسالة غرامية.

-**المفتاح:** ويتضمن التقويم: هل كانت الرسالة موعظة حسنة، أم شرحاً مثيراً للعواطف.

-**الغرض:** أي ما يقصده المشاركون ولا بدّ أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.

كما قام **ليفيس (Levis)** بتحديد خصائص أخرى للسياق، والهدف منها هو معرفة صدق أو كذب جملة ما، وهي كالتالي[2]:

[1] _ محمد خطابي، لسانيات النّص، ص 53.

[2] _ المرجع نفسه، ص 54.

-**العالم الممكن:** أخذ وقائع قد تكون أو لا تكون أو هي مفترَضة بعين الاعتبار.

-**الزّمن:** مراعاة الجمل الزّمنية وظروفها الزمنية مثل: اليوم، غداً، الأسبوع المقبل.

-**المكان:** الاهتمام بالجمل الدالة عليه مثل. (إنّه هنا).

-**المتكلم:** اعتبار الجمل التي تتضمن إحالة إلى ضمير المتكلم (أنا، نحن...).

-**الحضور:** اعتبار الجمل التي تتضمن ضمائر المخاطب (أنت، أنتم).

-**الشيء المشار إليه:** اعتبار الجمل التي تتضمن أسماء الإشارة (هذا، هؤلاء...).

-**الخطاب السابق:** اعتبار الجمل التي تتضمن عناصر مثل: (هذا الأخير، المشار إليه سابقاً...).

-**التخصيص:** سلسلة أشياء لا متناهية مثل: (مجموعات أشياء، متتاليات أشياء...).

والملاحظ من هذه الخصائص أنّها متقاربة، فقد استعمل **هايمز** "مقاماً" و **ليفيس** فصله إلى "زمام ومكان" وما سماه **هايمز**"موضوعاً" قسمه **ليفيس** إلى "شيء مشار إليه" و"خطاب سابق".

ثانياً: التغريض

يعرفه "**براون ويول**" بأنه نقطة بداية قول ما، فالخطاب باعتباره متوالية من الجمل لها بداية ونهاية مرتبطة فيما بينها، هذا الشكل له تأثير في تأويله ويعطيه دلالات خاصة إذ تتمحور كل تركيبة لكل جملة، كل فقرة، وكل خطاب يتمحور حول عنصر واحد خاص يكون هو نقطة الانطلاق[1]. وهذا يدل على أن العنوان هو الركيزة الأساسية التي يدور حولها الخطاب المدروس، فالتّغريض يربط بين العنوان وموضوع الخطاب، ويجعل الخطاب متماسكاً لأن العنوان هو أول ما يداهم بصيرة القارئ.

[1] يُنظر: محمد خطابي، لسانيات النّص، ص 59.

ويُعَرَّفُ أيضاً بأنّه عُنصر من العناصر التي تُحقِّق الانسجام، فالتّغريض يَمنح المُتلقي توقعات قوية حول موضوع النّص، ويَتحَكم العُنوان في تحليل المُتلقي وتفسيره وتأويله، كما يُعتبر وسيلة خاصة قوية للتّغريض، فالعنوان له وقعٌ خاص على المُتلقي أثناء قراءته فهو نقطة بداية لدراسة أي نّص[1].

وقيل أيضاً: « للعنوان قيمة إشارية تفيد في وصف النّص ذاته وغني عن البيان أنَّ طبيعة العلاقات بين النَّص وعنوانه من المباحث الحيوية الطّريفة التي مازالت في حاجة إلى دراسات علمية تحليلية عميقة»[2].

أمّا الطُرق التي يتم بها التّغريض فهي متعددة منها: « تكرير اسم شخص واستعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال طرق زمان يخدم خاصية من خصائصه، أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية محددة »[3]. وفي الأخير يمكن القول بأنّ العنوان هو المفتاح الأساسي لفهم وتأويل أي نص لدى المتلقي، ويتوقع من خلاله ما سيحدث خلال العملية التّخاطبية.

ثالثا: موضوع الخطاب

يُعدُ موضوع الخطاب مَركزاً أساسياً تَدور حوله الأقوال الخِطابية التي تَستمد منه عملية الامتداد عبر كامل النّص، و نستطيع أنْ نُحدِّد مفهوم الموضوع عبر حدسنا اللُغوي كما أشار الدارسون إلى أنّ موضوع الخطاب يظهر بالخُصوص في النّص الشعري، من خلال مقطع حواري، بحيث يُسهم كل مقطع في علاقته بسائر المقاطع في بناء الخطاب[4].

[1] يُنظر بن الدِّين بخولة، الاتساق والانسجام النّصي، ص 36.

[2] محمد العبد، اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1989، ص 48.

[3] محمد خطابي، لسانيات النّص، ص 59.

[4] ينظر: بن الدين بخولة، الاتساق و الانسجام النّصي ، ص36

أمَّا "**محمد خطابي**" فهو ينظر إلى موضوع الخطاب على أنّه: « ينظم ويصنف الإخبار الدلالي للمتتاليات ككل، تلك هي وظيفة موضوع الخطاب الذي يُعد بنية دلالية بواسطتها يوصف انسجام الخطاب، وبالتالي يُعتبر أداة إجرائية حدسية بها تقارب البنية الكلية للخطاب »[1]، فبنية الخطاب تهتم بالمخاطب أو المرسل أو المتكلم، كما تهتم أيضاً بمتلقي الخطاب، ونوع الرسالة وهي عناصر أساسية في هذا العنصر، تدخل في تشكيل البنية الخطابية لأي نّصٍ.

رابعاً: الإشراك

من المعلوم أن العطف يجري بين المفردات، فهو يجري كذلك بين الجمل، فالجمل التي لها محل من الإعراب وهي التي يحلُ محلها المفرد، وما هو معلوم "أن الواو" حرف يُشرك الثاني مع الأول في الحكم الإعرابي، ومن جهة أخرى حرف نسق يقتضي أن يكون بين سابقه ولاحقه مناسبة، وهذا ما يسمى الجهة الجامعة[2].

ويقول **عبد القاهر الجرجاني** أنّه «لا يُتَصور إشراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الإشراك فيه »[3]، والإشراك إمَّا أن يكون بين عنصرين متعاطفين أو أكثر أو بين جملتين متعاطفتين، وهو كالتالي:

أ. **الإشراك بين العناصر:** ويتم ذلك « بعطف عنصرين غالباً ما تكون المسافة المعنوية بينهما بعيدة للوقوف على الجامع بين الاثنين، وهذه الطريقة تفاجئ القارئ بما لا ينتظره حرفياً أي تستبعد المتوقع وتحل محله غير المتوقع، فيكثر الغموض بين العناصر وهو ما يدفع

[1] _ محمد خطابي،لسانيات النّص، ص 42.

[2] _ يُنظر: أحمد درويش، دراسة الأسلوبية بين المعاصرة والتراث، القاهرة، د ط، د ت، ص 175.

[3] _ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 224.

القارئ إلى بذل جهد أكثر بغرض التمسك بما يقصده التعبير »[1].

ب. الإشراك بين الجملتين: يذهب أحمد المتوّكل إلى أنَّ«المحمولات في النحو الوظيفي تدل على واقعة (State of affaires) وتنقسم الوقائع إلى أربعة أصناف: "أعمالAction" و "أحداث Processes" و "أوضاع Position" و "حالات States" والأمثلة التالية توضح هذه الأصناف:

- انطلق زيد ـــــ عمل.
- دوي الرعد ـــــ حدث.
- زيد واقف ـــــ وضع.
- مرض زيد ـــــ حالة»[2].

أمَّا بالنسبة للقيود التي رأى الباحث أنَّ عطف المحمولات يخضع لها وهي كالتالي[3]:

- **قيد تناظر الوقائع:** يجب أن تكون الجمل المتعاطفة دالة على الصنف نفسه من الوقائع.
- **قيد وحدة الحقل الدلالي:** يجب أن تكون الجمل المتعاطفة دالة على وقائع منتمية إلى نفس الحقل الدلالي شريطة ألاَّ تكون متناقضة أو مترادفة.
- **قيد تناظر الوظائف التداولية:** يجب أن تكون الجمل المتعاطفة تحمل الوظيفة التداولية نفسها.

[1] _ يُنظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 259.

[2] _المرجع نفسه، ص 266/265 .

[3] _ المرجع نفسه، ص 266.

خامساً: العلاقات

يُنظر عادة إلى العلاقات التي تجمع أطراف النَّص أو تربط بين متواليات على أنّها علاقات دلالية، مثل: علاقة العموم والخصوص، السبب/المسبب، المجمل/المفصل وهي علاقات متواجدة في أي نص يعتمد الربط القوي بين أجزائه، كما لها دور الإخبار من أجل تحقيق درجة معينة من التواصل[1].

أ. الإجمال والتفصيل:

هي إحدى العلاقات الدلالية التي يشغلها النّص لضمان اتصال القاطع مع بعضها عن طريق استمرار دلالة معينة في المقاطع اللاحقة.

وتسير هذه العلاقة في اتجاهين: إجمال←— تفصيل، تفصيل —→إجمال[2].

ب. العموم والخصوص:

العام هو: لفظ دال على جميع أجزاء ماهية مدلوله، أمَّا **الخاص** فهو: قصر العام على بعض أجزائه[3].

ومن خلال ما تطرقنا إليه نستنتج أنَّ الانسجام يُعَدُ الحجر الأساس في لسانيات النَّص، ولذلك ليس غريباً أن تكون هذه الدراسة بمثابة منهج لساني جديد يبحث عن أهم مواطن الجمال داخل النّصوص المختلفة، وأن الباحثين في هذه المجال لم يتفقوا على مفهوم واحد بل تعددت مفاهيمهم و بتعددها تعددت الترجمات للمصطلح الأجنبي cohérenceفقد

[1] يُنظر: محمد خطابي، لسانيات النّص، ص 268/ 269.

[2] المرجع نفسه، ص 272.

[3] يُنظر: محمد السعدني: دراسات الإعجاز القرآني، المدخل إلى بلاغة النَّص، توزيع منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، 1994، ص 53.

استعمل"**محمد خطابي**" مصطلح الانسجام و "**أحمد عفيفي**" و "**سعد مصلوح**" الحبك، "**أمّا إبراهيم الفقي**" فقد استعمل مصطلح التماسك .

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية حول القصيدة

- ✓ توطئة
- ✓ المستوى النحوي
- ✓ المستوى المعجمي
- ✓ المستوى الدلالي

توطئة

يُصنَّف الشاعر "**أحمد مطر**" في خانة الشعراء السياسيين وشعراء المقاومة له أسلوبه الخاص الذي يُميِّزه عن الشعراء الآخرين، تأثّر الشاعر من القرآن، وألفاظه ومعانيه بشكل خاص، وهذه القضية واضحة في أساليبه الشعرية كالأسلوب القصصي، وهو أداة في يد الشاعر لبيان هدفه والمتمثل في المصائب الموجودة في مجتمعه، كما يستعمل السخرية كسلاح لإفشاء مؤامرات السلطات الحكومية والمخبرين السريين الأجانب، مع أنّ "**أحمدمطر**" من شعراء الشعر الحر لكنه يُلزم نفسه بالقافية في أكثر الأحيان لما فيها من أثر جيد على السامعين والقراء، واكتفائه بالصور البيانية والبديعية من أجل توضيح اعتراضاته من الواقع المرير الذي يعيشه مجتمعه، وكبت الحريات سواءً أكانت الحرية الاجتماعية أو حرية التعبير[1].

[1] يُنظر: شاكر عامر وعلي صياداني، أسلوب شعر أحمد مطر السياسي رؤية نقدية، كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع21، حريزان، 2015، ص 08.

الاتساق والانسجام في القصيدة

من خلال تحليلنا "لقصيدة أوباما" نجد أنّ الشاعر قد استخدم أدوات الاتساق وآليات الانسجام،والتي ساهمت في تماسكها وترابطها، فقد قسمناها إلى ثلاثة مستويات وهي كالتالي:

1 – المستوى النحوي: تناولنا فيه مايلي:

أولاً: الإحالة

استعمل الشاعر في قصيدته الإحالة بنوعيها: الإحالة النّصية (داخل النّص) والإحالة المقامية (خارج النّص)، وهذه الأخيرة تُحيل إلى "**أوباما**" وهو الرئيس الأمريكي، كما تُحيل إلى الأعراب (شعوباً أو حُكاماً)، فهذا النوع من الإحالة لا يُمكن فهمه إلاَّ بالعودة إلى خارج النّص، وهو يُحدث نوعاً من التفاعل بين النّص والخطاب والموقف السياقي «فهي ترجِع إلى أمور تُستنبط من الموقف لابُدَّ من عبارات معها في الإحالة في نفس النّص أو الخطاب »[1]. وهذا ما يتّضح في قول الشاعر "**أحمد مطر**":

من **أوباما**...

لجميع **الأعراب** شعوباً أو حكاما[2]:

أمّا الإحالة النّصية الواردة في القصيدة تمثلت في وجود الضمائر المُبهمة التي لا يُمكن أن تظهر قيمتها الحقيقية إلّا بالعودة إلى ما قبلها «فالضمير اسم جامد يدل على متكلم أو مخاطب أو غائب، فالمتكلم مثل: أنا، نحن، التاء، الياء، ونا، والمخاطب مثل: أنتَ، أنتِ أنتما، أنتم، أنتنَّ، الكاف وفروعها، والغائب مثل: هي، هو، هما، هم، هنَّ، والهاء... »[3].فقد وردت ضمائر تعود على الرئيس "**أوباما**"، أخرى تعود على الشعوب والحكام، فهذه الضمائر

[1] روبرت دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، ص 322.

[2] أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ، دار الإسراء للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص 420.

[3] يُنظر،عباس حسن، النحو الوافي، ص 231.

ساهمت بشكل كبير في ترابط القصيدة وتماسكها الشكلي، فالضمائر التي تعود على أوباما اختلفت من ضمائر ظاهرة ومستترة، وهذا ما يظهر في قول الشاعر:

_ **أنا**رجلٌ عندي شغلٌ

_ إنْ**أنا** لم أصلْ الأرحام

_ و**أنا** ما اخترتُ الإسلاما

_ **أنا** أمثولة شعبٍ يأبى

_ و**أنا** لهما لا غيرهما

_ كي أحظى بالعذر ختاما

_ لأُساط قعودا وقياما

_ لستُ أباكم حتى أُرجى

_ لم أُدخِل ضمن حساباتي

_ أن أرعى، يوماً أغناما[1]

فالضمير "**أنا**" في القصيدة يُحيل إلى الرئيس "**أوباما**"، لأنَّ القصيدة جاءت من "**أحمدمطر**" على لسان "**أوباما**"، فقد حاول أنْ يتقمص شخصيته من أجل إحياء الضمير العربي فأثبت لهم انشغاله في خدمة رعيته، واستبعاد أي صلة قرابة تربطه بالأمة العربية والإسلامية.

واستعمل ياء المتكلم أو ما تُعرف بضمير الملكية كما سماها "**محمد خطابي**"، وهي تعود على أوباما، فقد ساهمت في تماسك القصيدة وهذا ما يتَّضح في قوله:

[1] أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ص 421.

_ قرع طناجركم في بابي

_ أرهقني أطار صوابي

_ وسُعار الضّجة من حولي

_ أنا رجلٌ عندي شغلٌ[1]

كما استعمل الضمير "**أنت**" مستتراً في موضع سُخريةُ وتذمر "**أوباما**" من الأُمة العربية ومطالبها البسيطة التافهة التي أرادوا أن يُحققها لهم، وكأنّه يملك مصباح علاء الدين السحري، يقوم بإصلاح أخطائهم، ومسح عيوبهم، وتحقيق كل ما يُتمنى ويُرجى، وهذا ما يظهر في قول الشاعر:

افعل هذا يا أوباما

اترك هذا يا أوباما

أمطرنا برداً وسلاما

يا أوباما

وفِّر للعريان حزاما

يا أوباما

خصِّص للطاسة حماما!

يا أوباما

فصِّل للنملة بيجاما!

[1] أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ، ص420.

واستعمل الضمير المتصل "**كم**" وضمير المخاطب "**أنتم**" مستتراً، فهذه الضمائر تعود على الشعب العربي والحكام العرب، وهذا ما يظهر في قول الشاعر:

قرع طناجركم في بابي

أكثر من وقت بطالتكم

أطول من حُكم جلالتكم

فدعوني أنذركم بدءاً

فدعوا غيري يتبناكم

أو ظلوا أبداً أيتاما[1]

والملاحظ على هذه الضمائر التي وردت في القصيدة أنَّ أغلبها تعود على الرئيس الأمريكي "**أوباما**" الذي هو موضوع الخطاب، وأخرى تعود على الشعب والحُكام العرب وهي الأكثر تردداً لأنّها تُسْتعمل عِوض الأسماء والصفات التي لا لزوم لتكرارها، فالربط بالضمير بديلاً عن إعادة الذكر، وهي أداة للاختصار والخفة تنقلنا من بيت إلى آخر وتربطه بالاسم المُحال إليه، وذلك لاجتناب اللُبس والغموض، ويُشترط أن يكون الضمير مُطابقاً للاسم المُحال إليهمن أجل فهم المعنى، فالإحالة عمل إنساني أي أنّها من خواص المتكلم/الكاتب وليست من خواص التعبيرات اللغوية بمفردها، ويكمن دورها في الربط بين أجزاء هذه القصيدة.

كما نجد أيضاً في القصيدة إحالة إشارية باستخدام أسماء الإشارة، فهي تجعل القارئ يبحث عن الاسم المُشار إليه وربطه بالمحال إليه، فهي بهذا تُحْدث أثراً حسياً لدى القارئ تُعين شيئاً تمت الإشارة إليه سابقاً أو لاحقاً، أو مشاراً إليه خارجياً، فهي تُشْبه الضمير كثيراً

[1] أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ، ص421.

وتُعوضه أحياناً في الرّبط والإشارة «أن يَكون اللّفظ القليل مشتملاً على معانٍ كثيرة بإيماء إليها، أو لمحة تدل عليها»[1]. فاسم الإشارة في قول الشاعر:

افعل **هذا** يا أوباما

اترُك **هذا** يا أوباما[2]

لا يُقصد بها الدّلالة على ذاتٍ معينة، بل يُقصد إشعار السامع أنّه قد حصل فعل أمر، وهي أوامر تافهة لا قيمة لها، طلبها الشعب العربي من الرئيس الأمريكي "أوباما"، افعل هذا ولا تفعل ذاك، وقد ذكر الشاعر بعض منها في الأسطر التي تلي هذين السطرين والبعض الآخر حذفه، وبالتالي «تكون علاقة الإحالة بالإشارة هي علاقة العام بالخاص، فالشارة جزء من الإحالة، ذُكرت الإشارة كنوعٍ من أنواع المُحيلات »[3]. فبالرُّغممن استخدام الشاعر لأسماء الإشارة بنسبة جِد قليلة إلّا أنّها أسهمت في تماسك القصيدة، وذلك بالربط بين أجزائها، فقد ساعدت المتكلم على الاختصار لأنّه لايستطيعذكر كل الأشياء التي يُريد التعبير عنها، ولكن عوضها باسم الإشارة.

ثانياً: الاستبدال

وهو أداة من أدوات تحقيق الاتساق النّصي، وهو عملية نصية داخلية تُبنى عن طريق تعويض عنصر لغوي بعنصر لغوي آخر، وأنه أن الإحالة «إلّا أنّه يختلف عنهالكونه في المستوى في المستوى المعجمي بين الكلمات والعبارات، في حين أنّ الإحالة علاوةً على

[1] أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت، ص 155/154.

[2] الأعمال الكاملة، أحمد مطر، ص 420.

[3] يُنظر: محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996 ص 127.

كونها رابطاً لُغوياً تُعدُ عالقة معنوية تقع في المستوى الدلالي »[1]. فالإحالة تكون العلاقة فيها علاقة تطابق، أمّا في الاستبدال فهي علاقة تقابل « تقتضي علاقة التحديد والاستبعاد»[2].

والاستبدال في القصيدة لم يكن بالشكل الكبير، وكان استبدالاً اسمياً فقط، حيث لم نُحصِ أي وجود للاستبدال الفعلي والقولي. وذا ما يتضح في قول الشاعر:

لجميع **الأعراب** شعوباً أو حكاماً

أن أرعى، يوماً، **أغناما**[3]

فالشاعر استبدل "الأعراب" "بالأغنام"، لأنّ هذا الخطاب موجه إلى فئة معينة وهم الأعراب (شعوباً وحكاماً)، حيث جاءت كلمة الأعراب في السطر الأول من القصيدة والكلمة المستبدلة أغناما في آخر سطر منها، ومع ذلك بقي النّص محافظاً على تماسكه، لأنّ المتلقي مازال ذهنه مشدوداً إلى نفس المُخاطب وإن تغير لفظه، فالشاعر وضع هذا الاستبدال في موضعه لأنّ الأغنام لابُدّ لعا من راعٍ يرعاها ويقودها حيثما أراد، فهذا رمز لحال الشعوب العربية لما تُعانيه من تيه وضلالة الطريق، لذلك هي تركض وراء من يهديها إلى الطريق الصحيح.

كما وقع استبدال اسمي آخر في القصيدة بين لفظتي "أوباما" و"رجل"، حيث استبدل الثانية بالأولى ويظهر هذا في قوله:

من **أوباما**

وأنا **رجل** عندي شغلٌ[4]

[1] يُنظر: زاهر بن مرهون الداودي،التّرابط بين الشعر والنثر،دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص 47.

[2] محمد خطابي، لسانيات النّص، ص 21/20.

[3] أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ، ص 421.

[4] المرجع نفسه، ص 420.

فقد جاء هذا الاستبدال من أجل إثبات استمرارية النّص من خلال الإشارة إلى نفس الكيان في النسيج اللغوي الشعري شخصيته القوية على الحكام العرب وشعوبهم، فكلمة رجل رمز لقوته وانشغاله بالسلطة الأمريكية إدارة شعبها فقط لا بإدارة وتولي الشعوب الضالة التي تنتظر المساعدة من الدول الغربية.

كما استبدل لفظة "أحلاما" بلفظة "أوهاما" ويظهر هذا في قوله:

قرقعةٌ تعْلكُ **أحلاما**

وتقيء صداها **أوهاما**[1]

فكِلا المصطلحين يَصُبان في قالبٍ واحد وهو الخيال الذي يعكس الحقيقة، فهذه الأحلام والأوهام والأماني الخيالية سكنت عقول وأرواح الشعوب العربية، لأنّهم يتوهمون أشياء فاقت المستحيل، ويحلمون بأحلام لن تتحقق أبداً، فتَعلُق الشعوب العربية بالرَّئيس الأمريكي "**أوباما**" يُشبه الشخص المتشبث بالوهم. فهذا الاستبدال الواقع في القصيدة لم يُنقص من قيمتها بل زادها قوةً وتماسكاً.

ثالثاً: الربط

وهو مظهر من مظاهر التماسك النّصي، يتمثل في مجموعة من الروابط التي تجعل من كُلاً مُتكاملاً، وهو مثل الإحالة والحذف والاستبدال، فالربط «يساهم في اتساق النّص، لأنّه يُمثل تماسكاً وظيفياً بدرجة كبيرة، لأنّه يعتمد على الروابط السببية المعروفة من الأحداث التي يدل عليها النّص»[2].

لقد كان لأدوات الرّبط "**الواو**"، "**الفاء**"، "**أو**" حُضوراً في النّص بنسبة متوسطة ساهمت إلى حدٍ ما في إحداث شيء من الترابط داخله. حيث اعتمد الشاعر على حرف العطف

[1] أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ، ص 420,

[2] يُنظر: أحمد عفيفي، نحو النّص، ص 128.

"**الواو**"«ويكون لمطلق الجمع بين المتعاطفين من غير دلالة على الترتيب »[1].جاءت في ثماني مواضع من القصيدة وهذا ما يظهر في قول الشاعر:

أرهقني وأطار صوابي

وتقيء صداها أحلاما

وسُعار الضجة من حولي

وأنا رجلٌ عندي شغلٌ

لأُساط قُعوداً وقياماً[2]

فتارة تربط هذه الأداة بين أجزاء الجملة، وتارة تربط بين الجُمل فكلّما ظهرت هذه الأداة ظهر معها عنصر جديد ساهم في توسيع النّص وتمديده، كما وردت هذه الأداة محذوفة في بداية بعض أسطر القصيدة يقول الشاعر:

افعل هذا يا أوباما

↓اترك هذا يا أوباما

↓أمطرنا برداً وسلاما

↓وفِّر للعريان حِزاما!

↓خصِّص للطاسة حماما!

↓فصِّل للنملة بيجاما![1]

[1] جورجي شاهين عطية، سلم اللسان في الصّرف والنحو والبيان، كتاب الصرف، دار ريحاني للطباعة والنشر، بيروت ط4، د ت، ص 278/277.

[2] أحمد مطر ، الأعمال الكاملة، ، ص 420.

وقد حُذِفت هذه الأداة لِتفادي التكرار المُمل والحِفاظ على جمال القصيدة حتى لا يشعر القارئ بثقل أبياتها، فوظيفة "**الواو**" هي الجمع.

كما نجد أداة العطف "**الفاء**" قد طغت على القصيدة بنسبة أقل من الأداة الأولى تمثلت في أربع أسطر، يقول الشاعر:

فدعوني أنذركم بدءاً

فدعوا غيري يتبناكم

فامتثلوا...نظماً وشعوباً

فأصارحكم أنِّي رجُلٌ[2]

عملت هذه الأداة على ربط ما بعدها بما قبله من الجمل ربطاً مُحكماً، فقد جاءت مرتبطةً بالأفعال الماضية والمضارعة بصيغة الجمع، وهذا دلالةً على أنَّ هذا الخطاب موجه للشعوب العربية وحكامها الفاشلين، "فالفاء" تُفسر وتُوضح ما قبلها من أسطر القصيدة، كما تُفيد التَّرتيب والتَّعقيب.

وجاءت الأداة "**أو**" بنسبة أقل من الأداتين "**الواو**" و"**الفاء**" في موضعين من القصيدة يقول الشاعر:

لجميع الأعراب شُعوباً**أو** حُكاما

أو ظلوا أبداً أيتاما[3]

ففي البيت الأوَّل ربطت بين لفظتي "شعوب وحكام"، لأنّ أوباما يُخاطب الشعوب العربية وحكامهم دون استثناء ودون التّخيير بينهم، أمَّا البيت الثاني فقد جاءت في موضع تخيير، وذلك بالرُّجوع إلى البيت الذي قبله لأنَّه أتاح لهم فرصة التخيير إمّا أن يبحثوا عن راعٍ آخر

[1] أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ، ص 420.
[2] المرجع نفسه، ص 421.
[3] المرجع نفسه، ص 420.

يتولى شُؤونهم، أو أن يبقوا أيتاما دون تبني. فأدوات الرّبط "**الواو، الفاء، أو**" تُرتّب ضمن الوصل الإضافي، أمّا الوصل العكسي والسَببي والزمني لم يكن له حضور في النّص.

فبالرُّغم من قلة تنوع أدوات الرّبط في هذه القصيدة، إلّا أنّها أسهمت في تحقيق التّماسك بين أبيات القصيدة، لأنَّ النَّص لا يكون نصاً إلّا إذا كان سلسلة مُتتابعة من الجمل تربط بينها أدوات لغوية منها أدوات العطف، فالغرض منها إحداث نوع من التّماسك وحصول المعنى العام في ذهن القارئ وتكثيف الخطاب عن طريق الاختزال في بعض المواضع خوفاً من تهلهل النّص.

رابعاً: الحذف

الحذف ظاهرة لُغوية تَشْترك فيها اللُّغات الإنسانية، لكنّها أكثر ثباتاً ووُضوحاً في اللّغة العربية، لأنّ من خصائصها الميل إلى الإيجاز والاختصار والدّقة، فقد نَفرَت العرب منمَّ هو ثقيل على لسانها ومالت إلى ماهو خفيف وهو «حذف جزء من لجملة الثانية، ودلَّ عليها دليل في الجُملة الأولى»[1].

إنّ الحذف يَختلف عن الاستبدال والإحالة كونهُما يتركان أثراً يدُل عليهما، أمَّا الحذف فلا يترك أثراً يدل عليه والقارئ يهتدي إليه من خلال ما سبق ذكره في النّص. فقد كان ذكره في القصيدة بشكلٍ قليلٍ وتفصيله كالآتي:

أمطرنا برداً وسلاما[2]

والأصل في هذا السطر هو: أمطرنا برداً يا أوباما وأمطرنا سلاما يا أوباما

فبالرُّغم من حذف العُنصرين "أوباما وأمطرنا" إلّا أنّ ذهن المتلقي يبقى مشدوداً بشخصٍ واحدٍ وذلك بالرُّجوع إلى ما قبله، لأنّ الشعوب العربية لم تُغيِر الشخص الذي يُحقِق

[1] نقلا عن: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النّصي، ج2، ص 191.

[2] أحمد مطر ، الأعمال الكاملة، ، ص 420.

أمانيها، فكل هذه التغييرات والآماني التي يتمناها الشعب العربي مرتبطة بشخص واحد وهو "**أوباما**" الذي جاء ظاهراً في بعض الأسطر ومحذوفاً في أسطرٍ أخرى.

أورَّد الشاعر الحذف في قصيدته بنسبةٍ جِد قليلة إلاّ أنَّه ساهم في تحقيق تماسكها، وهذا لتفادي التّكرار المُمل وطول الكلام الذي قد يكون مُعيباً للنّص، كما تقتضيه الضرورة الشعرية.

خامساً: النِّداء

تتميز لغتنا العربية بتنوع أساليبها اللغوية واختلافها، ومن بين هذه الأساليب وأبرزها أسلوب "النداء"، فنجده في الخطاب الكتابي والشفهي وهو طلب الإقبال ب "يا" أو بإحدى أخواتها، وقد يكون النِّداء حقيقة أو ضِمناً، وبتعبيرٍ آخر يُمكن أن نقول أنّ النّداء هو دعوة المخاطَب إلى الإقبال أو الإصغاء أو سماع ما يريده المُنادي، باستعمال أداة من أدوات، وهو يتكون من عنصرين هما:

- **أداة النداء:** وهي عدة أنواع أشهرها "**يا**" لأنّها الأعم والأشمل، حيث يُمكن استخدامها في كل أساليب النِّداء للقريب والبعيد والندبة وغيرها من الأغراض.

- **المُنادى:** «وهو اسم مطلوب إقباله بحرف من حروف النّداء »[1]. ويكون النداء إمّا لطلب القيام بشيء أو الكف عنه.

من خلال تمعننا في القصيدة نجد أنَّ الشّاعر قد اعتمد على أداة نِداء واحدة "**يا**"، كما اعتمد على نوع واحد للمنادى وهو العَلَم المُفرد الذي يعود على الرّئيس الأمريكي "**أوباما**"، وهذا ما يظهر في قوله:

[1] محمد علي السراج، اللُباب في قواعد اللغة العربية وآلات الأدب، تح: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، د ط 1403هـ/1983م، ص 106.

افعل هذا **يا أوباما**

اترك هذا **يا أوباما**

أمطرنا برداً وسلاما

يا أوباما

وفِّر للعريان حِزاما!

يا أوباما

خصِّص للطاسة حماما!

يا أوباما

فَصِّل للنملة بيجاما!

يا أوباما...[1]

من خلال هذه الأبيات يتّضِح لنا أنَّ هذا النِّداء قد خرج عن معناه الحقيقي ودخل حيِّز التّرجي والتّوسل، فنجد بعد كل أسلوب نداء أقوالاً وهي عبارة عن توّسلات واستغاثات مُوَّجهة من الشُّعوب العربية وحُكامها إلى الرّئيس الأمريكي "**أوباما**". الذي يعتبرهم أغبياء وعالة على العالم كله، وهذا ما يظهر في الأسطر الأولى، السطر الأخير الذي يَليهم فقد ورد النِّداء وحُذِف الطّلب، وهذا دليل على تذمر "**أوباما**" منهم، لأنَّنا إذا عُدنا إلى الأسطر التي سبقته وجدنا فيها استهزاء وسُخرية ومطالب تافهة.

إنّ النِّداء المتكرر في القصيدة يُثبت توَّسُل الأمم العربية للرَّئيس "**أوباما**" من أجل تبنيهم وإدارة شؤونهم، وهذا ما جعلهُ يُعامِلهم بغباءٍ يليقُ بهم، لأنَّ خيالهم الوّاسع الذي لا

[1] أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ، ص 420.

معنى له أنقص من قيمة العُروبة وجعلها مهزلةً للدول الغربية، فهل يوجد شيئاً أقلاً من تفصيلِ "بيجاما للنّملة"؟.

فهذه الأسطُر جِدُ مترابطة فيما بينها، لأنّها تعود على منادى واحد وهو الرّئيس الأمريكي "أوباما"، فقد أدى أسلوب النِّداء دوراً هاماً وكبيراً في تماسك القصيدة.

2 – المستوى المعجمي:

تناولنا فيه مايلي:

* **التكرار:**

يُعدُالتّكرار من الظواهر اللُّغوية التي يتّسِم بها النَّص الشعري، وهو شكل من أشكال الاتساق المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي أو وجود مرادفٍ له، وعلى هذه الوسيلة «الإحالة التكرارية، تتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ... »[1]. إذن التكرار هو إعادة لحالة لغوية قصد تأكيد معناها وترسيخها في ذهن المتلقي، فقد ورد تكرار مجموعة من الأسماء والأفعال داخل القصيدة، والجدول التالي يُمثل إحصاءً للتكرار وأنواعه:

الأسماء / الأفعال	تكرارها	نوعها
أوباما	08	تام
رجل	02	تام
شعوبا، شعب	04	تام
نظام، نُظما	02	جزئي

[1] الأزهر الزناد، نسيج النّص، ص 119.

اخترت، تخترني	02	تام
أمثولة، فامتثلوا، مثلي	03	جزئي

من خلال هذا الإحصاء نجد أنّ التكرارَ واردٌ في عدة مواضع من لقصيدة، نوضحها فيمايلي مع شرح موجز لبعض التكرارات:

تكررت "**أوباما**" في قوله:

من **أوباما**...

افعل هذا **يا اوباما**

اترك هذا **يا أوباما**[1]

وغيرها من الأسطر، فنجد تكرار عنوان القصيدة في المتن سبع مرات، وهذا دلالة على أنّه شخصية محورية مركزية، وأيضاً من أجل تأكيد ولفت انتباه القارئ.

وتكررت كلمة "**رجل**"في قوله:

وأنا **رجلٌ** عندي شغل

فأصارُحكم أنِّي **رجلٌ**

وهذا التكرار دلالة على تزَّجُله على الشعوب العربية، وأنّه رجل بالمعنى الحقيقي وذلك لانشغاله بالسياسة الأمريكية لا بالشعوب العربية.

وتكررت لفظة "**شعوب**" **و** "**شعب**"في قوله:

لجميع الأعراب **شعوباً** أو حكاما

فامتثلوا...نُظماً **وشعوباً**

[1] أحمد مطر، الأعمال الكاملة ، ص420.

أنا أمثولة **شعبٍ** يأبى

ونظام يحترم **الشعبا**[1]

فكلمة "شعوب" جاءت للدلالة عن تشتت البلدان العربية. وأنّ الشعب العربي شعب همجي وغير موّحد، ليست له حرية، أمَّا كلمة "شعب" جاءت للدلالة على أنَّ الشعب الأمريكي شعب واحد وموحد يأبى سياسة الحكام الظالمة...وغيرها من التكرارات االواردة في القصيدة.

فالتّكرار يزيد من قوة الصورة الشعرية إذا كان غير مُملاً، ويُضفي على القصيدة جواً عاطفياً غامضاً، كما ساهم في تماسكها من خلال الرّبط بين أجزائها، وتأكيد موضوعها وتوضيحه في أدق صورة، وقد كان تكرار الألفاظ أكثر من تكرار الجمل. وهذا النّوع الغالب على القصيدة يعتبره علماء النّصية من أشد مظاهر تحقيق الاتساق المعجمي.

***تكرار النفي:**

النفي هو عكس الإثبات، وهو إنكار ثبوت أمرٍ ما باستعمال أداة من أدواته، ومن بين هذه الأدوات التي وردت في القصيدة نجد الشاعر قد استعمل الأداة "ليس" «وهي فعل ماضٍ ناقص جامد، لم تُستعمل تامة، ولم يأتِ منها مُضارع أو أمر، وقيل إنّها حرفٌ لأنّها تدل على ما يدل عليه حرف نفيٍ، ولا تدُل على حدثٍ كبقية الأفعال، واتصالها بتاء التأنيث وتاء الفاعل. لستُ، ليستْ»[2].وهذا ما يظهر في قول الشاعر:

لسْتُ بخادم من خلَّفكم

لسْتُ أباكُم حتى أُرجى

لسْتُ أخاكم حتى أُهْجى[3]

[1] أحمد مطر ، الأعمال الكاملة، ، ص 420.

[2] علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في أدوات النّحو العربي، دار الأمل، الأردن، ط2 1414هـ/1993م، ص 296.

[3] أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ، ص 420.

نلاحظ أنّ هذه الأداة تكررت ثلاث مرات في بداية هذه الأسطر، فقد أفادت في السطر الأول التوكيد لأنّها جاءت مقترنة بحرف الباء الزائدة، كما دلت على نفي واستبعاد الرّئيس الأمريكي "أوباما" لأية قرابة تربطه بالشعب العربي، فقد قال بأنّه لن يخدم شعباً خاملاً خلَّفه حكام فاسدين، تهمهم السلطة قبل خدمة البلاد وشعبها، وأنّه ليس بأباهم أو أخاهم حتى يترجونه ليمنحهم الرعاية وتدبير أمورهم وتحقيق مشاريع ميتة، لأنّ الأب أو الأخ إذا قُصدا فبطبيعة الحال يكون الجواب بالقبول لا بالرّفض.

كما استعمل أداة نفي أخرى "**لم**"«وهي حرف نفي وجزم وقلب، وهي من علامات الفعل المضارع، تختص بالدخول عليه فتنفيه وتَجزِمه وتقلب دلالته من الحاضر إلى الماضي»[1].فقد وردت هذه الأداة في موضعين من القصيدة وهذا ما يتجلى في قول الشاعر:

إن أنا **لم** أصِلْ الأرحاما

لم أُدخِلْ ضمن حساباتي

هنا جاءت "**لم**" جازمة للفعلين المضارعين "أصِلْ، أُدخلْ"، وأفاد تكرارها الجزم والنفي فالرئيس الأمريكي ينفي ويستبعد صلته بالعروبة والإسلام، وانّه لم يتوقع يوماً سيرعى أغناما تائهة مُعدة للذبح، تُؤمن بالخيال والأحلام المستحيلة، كل هذا يُفهم بالعودة إلى ما قبل هذه الأسطر وما بعدها.

فبالرُّغمِ من تكرار أدوات النفي بنسبة قليلة، إلّا أنّها ساهمت في تماسك القصيدة، وهذا نفي صريح بأدوات ظاهرة "ليس، لم" وغيرهما من الأدوات.

[1] إنعام فوّال العكّاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع، البيان، والمعاني)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1417هـ/1996م، ص 530.

3-المستوى الدلالي:

لدراسة المستوى الدلالي في قصيدة "أوباما" لأحمد مطر، لابُدَّ من دراسة أهم آليات الانسجام والمتمثلة في: السياق، بنية الخطاب، موضوع الخطاب...نبدأ بأوّلهِن:

أولاً: السيّاق

يُعتبر السِيَّاق أداةً معرفيةً وعُنصراً هاماً في دراسة النّصوص، فهو إطار عام تَنتظم فيه عناصر النّص ووحداته اللُغوية «فالسِيّاق لفظ يتكون من سابقة تعني المشاركة أو وجود أشياء مُشترَكة، تقوم بتوضيح النّص، وهي فكرة تتضمن أموراً أخرى تُحيط بالنّص، كالبنية المُحيطة والتي يُمكن وصفها بأنّها الجسر بين النّص والحل »[1]. حيث إنّه بالسياق يُفهم معنى الكلمة أو الجملة ويُوصِلها بالدلالة التي قبلها أو التي بعدها حتى تتضح الدلالة المُرادة.

ولقد ورد لفظ السياق مراداً به «تتابع الكلمات في الجمل أو الجُمل في النّصوص والمقام الذي يُصاحب الكلام، والقصة أو الظروف الخارجية التي يُمكن فهم الكلام على ضوئها مضافاً إلى ذلك ما يُستفاد من المقام»[2].

إنّ تحليل النّص أو الخطاب ينبغي أن تُحاط به كل الظروف المرافقة لإنتاجه، حتى يتسنى للقارئ فهم المُتكلم وفك الغموض، فالنّص ينطلق من المجتمع ويعود إليه، لأنّ مختلف النّصوص تُعالج القضايا التي تتعلق بهم، فللمجتمع دور كبير في تأويله وتحديد معناه، ومن أهم العناصر المساعدة على ذلك: المُرسِل، المُتلقي، المكان، الزمان، والمقصد...وهو ما سنتطرق إليه من خلال تحديد السياق وعناصره التي ساعدتنا في تأويل القصيدة بالاعتماد على خصائص السياق عند "**هايمز**" والتي أشرنا إليها في الجانب النظري:

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النّصي، ج1، ص 108.

[2] عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الكتب، القاهرة، مصر، د ط 1991، ص 27/26.

أ – **المرسل:** وهو الشاعر الكبير "**أحمد مطر**" وهو من شعراء الشعر السياسي الرّمزي، على لسان الرئيس الأمريكي "**باراك حسين آل أوباما**"، وهذا الأخير هو الرئيس الرابع والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية من 20 يناير 2009 إلى 20يناير 2017، وأول رئيس من أصول إفريقية إسلامية يصل للبيت الأبيض، حصل على جائزة "نوبل للسلام" عام 2009 نظير جهوده في تقوية الديبلوماسية الدولية والتعاون بين الشعوب وذلك قبل إكمال سنة من السلطة.

فخطاباته التلفزيونية التي تّم بثها زادت من شهرته على المستوى العالمي عامة والعربي خاصة، وهو ما جعل الشعب العربي والمسلم مولعاً به، ممّا أدى بهم الولوع بالنموذج الأمريكي، "**فأوباما**"كان خطيباً نادراً لاختياره الدقيق للغة هذا الخطاب التصالحية، مع إظهار تواضعه الكبير الذي لمِس أوتار الشعب العربي العاطفية ودغدغة وجدانهم باستخدام آيات قرآنية، بما يعني أنّ الرّجل يعرفهم حق المعرفة ويعرف طريقتهم في التفكير، وأنّهم يقولون ولا يفعلون، فهذا الخطاب ماهو إلّا محاولة من النِّظام الأمريكي الجديد لمساندة حلفائه ودعم أنظمتهم.

فالرّئيس الأمريكي "**أوباما**"يفهم جيداً التفكير العربي الساذج لذلك لبِس ثوب الواعظ الشيخ "**باراك بن حسين آل أوباما**" ، لهذا علق للشعب العربي آماله به، فقد قالوا جاء من يعرفنا ويفهمنا وعاش وسطنا وجيناته من جيناتنا، فهو لا يختلف تماماً عمّا سبقه من رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية التي تنتهج سياسة ثابتة نحو المسلمين عامة خوفاَمن انتشار الحق في كافة البلاد، والعربي خاصة، بامتصاص منابع البترول وسلب ونهب أموالهم المُكدسة في البنوك الأمريكية.

ب – **المتلقي:**وهو من وُجه إليه الخطاب، ومُستقبِل الرِّسالة، وبما أنّ معظم أسطر القصيدة تتحدث عن الشعوب العربية فهي المُتلقي الأول لهذه القصيدة، فقد بالغ العرب والمسلمون في التفاؤل بسياسة "**أوباما**" التي ستغير من سياسة سلفه بوش على حسب اعتقادهم، فالعرب هم

المسؤولون عن تشويه سمعة العروبة فقد أخطئوا حينما علقوا آمالهم على زعماء الغرب خاصة أمريكا، فأصوله الإسلامية هي من جعلتهم يعتقدون أنَّه سيكون متعاطفاً معهم فاعتبروه الفارس الأبيض الذي سيُنقذهم من المفترِس بوش الذي يضع الحرب أول الحلول وكان يُفضِلها وكأنّها المفتاح السحري لأية مشكلة من وجهة نظره، لما عاشه العالم العربي ومازال يعيشه إلى اليوم (القضية الفلسطينية، ليبيا، العراق، وسوريا) وغيرها من البلدان المُنتهَكة.

فقد كان لهم أمل كبير في حنان أمريكا وعطفها ورضاها، ويحلمون في حل مشكلاتهم بفوز "**أوباما**" في الانتخابات الأمريكية، والحقيقة أنّ غباء العرب وجهلهم وذلهم وهوانهم جعلهم يؤمنون حقاً أنّ سياسة أمريكا قد تتغير بتغير الرُؤساء والحكام، فهذا تتصور باطل تدحضه كثير من المواقف والسياسات الأمريكية التي لم ولن تتغير على مرِّ السنين. فماذا قدمت أمريكا للعرب طوال السنين الماضية؟ سوى تدمير بلدانهم وتفكيك وحدتهم وتمكين عدائهم انهب ثرواتهم واستغلال أموالهم وقدراتهم لتحقيق مصالحهم الخاصة. وما يحدث في العراق وأفغانستان دليل واضح على ذلك، فكل هذه الآمال انقلبت عليهم بعكس تطلعاتهم وترّقباتهم بما فيه من سياسة اتجاه مناطق الشرق الأوسطكما يسميها زعماء الغرب.

ت – **الموضوع:** القصيدة تُوضِّح تذمُر الرّئيس"**أوباما**" من الأعراب، فقد اتهمهم بالدكتاتوريين والفساد والتخلف والفساد وانتهاك حقوق المواطنين، هذا اتهام في محله، وحقيقة يعيشها الشعب العربي، ووصلت سخريته بهم إلى أعلى درجاتها، فقال بأنه لا يستطيع حمايتهم من الخطر الداخلي الذي يسيطر على البلدان العربيةأكثر من الخطر الخارجي، لأنّ "**أوباما**" يعرف مدى احتقار الحكام العرب لشعوبهم، فمن لا يحترم شعبه ليس جديراً بالاحترام ولا بالتقدير، ومن يُقدر الخارج أكثر من تقديره لوطنه وشعبه لن يُحسَب له حسبان، فالحكام العرب في سُباتٍ عميقٍ وموت سريري، وشعبهم يموت في البراري والصحاري هرباً من

الأراضي العربية التي أوصد حكامها أبوابها في وجوههم وضيعوا آمالهم في البلاد وواجهوهم بالحديد والنّار.

ث – القناة: وهي الأداة التي من خلالها أو بواسطتها يتم نقل الرسالة من المُرسل إلى المستَقبِل، فهي تُعتبر عنصراً وسيطاً بينهمافمن خلال القصيدة نلاحظ أنّ العملية التواصلية قد تمت فيها بين الطرفين **(أحمد مطر على لسان أوباما والشعوب العربية)** عن طريق الكتابة الشعرية، فالشاعر وجه هذا الخطاب إلى الأعراب عن طريق أسطُر شعرية منظمة في قصيدة، وهي من الطُرق السهلة لإبداء الرأي وحرية التعبير.

ج – **النِّظام:** استعمل أحمد مطر في قصيدته لغة سهلة وبسيطة وصريحة لكنّها جدُ مؤثرة حيث جسد أفكاره في علامات خطية يُمكِن للشعوب العربية وحكامهم فهمها وتفكيك رموزها كما طغى الاستهزاء على القصيدة، فقد استعمل بعض الرُموز الاستهزائية الناقدة واللاذعة لفضح سياسة الحكام الذين تبنوا الظلم والقهر ضد شعوبهم وإبدال الأمن بالخوف دون وجه حق.

ح – **شكل الرسالة:** جاءت الرسالة في شكل قالب شعري "الشعر الحر" فهو أحد أنواع الشعر العربي المعاصر والأكثر انتشاراً، فأغلب موضوعاته تُعالج القضايا العامة منها: تصوير المُشكلات التي تُعاني منها الشُعوب من حروب وأمراض والثورة على الحكام، كما يُمكن للشاعر وصف الحالة التي يشعر بها من تذمر وتفاؤل وغيرها. فالشاعر أحمد مطر حاول الوصول إلى حلول إيجابية تعود إلى احترافيته في صياغة قصيدته بأسلوب جميل ورائع وألفاظ مؤثرة.

المقصد: من خلال تحليلنا للقصيدة يتضح لنا أنّ الشاعر أحمد مطر قد أكد على آية قرآنيةقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ

مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ

﴿١١﴾ الرعد: ١١

أي أنّ التغيير يبدأ من النفس قبل التغيير في المجتمع، وهذا من أجل نيل حرياتهم وحقوقهم المشروعة بمواجهة الطُغاة في الحُكم، وترك الخوف والجُبن اللّذان يلازماهما كالظل، وأن لا يكونوا قطيعاً يقودهم ذئباً، فهو يدعوهم لإحياء الضمير العربي من خلال زرع البذور الفكرية في عقول الشعوب العربية، لأنّ سمة العرب الشجاعة والثورة في سبيل الله ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يُرعبهم حاكم ولا يظلمهم ظالم، وشاء القدر وانقلب كل شيء، فتساقطت الأمة العربية وقادتها المثاليين الواحد تلوى الآخر، كل هذا سببه الأيادي الخارجية التي تنشط بينهم، فالشاعر يدعو الشعب إلى الثورة والانقلاب ضد الحكام والأنظمة الفاسدة والخاملة والظالمةووضع الرّجل المناسب في المكان المناسب، الذي يسعى لإلى خدمة البلاد العربية من أجل ازدهارها ورُقيها، لا من يبحث عن مصالحه الشخصية ليعيش في رفاهية وغناء. فالحكام العرب مجرد ذئاب وَرَقِيين(يهمهم ختم الصفقات التجارية وتحويلها إلى حساباتهم الشخصية على حساب الشعب المظلوم الضائع بلا عنوان).

إنّ مقصد الشاعر من هذه القصيدة هو الدعوة إلى الاستيقاظ من غيبوبتهم وسُباتهم الطويل، وأنّ الرئيس "**أوباما**" ليست له أي رغبات شخصية أو أصول سياسية، بل هو شخص من الشعب وإلى الشعب، وأنّه سيضع نصب عينيه على أمريكا وشعبها والمصالح الخارجية التي تخدم مصلحة شعبه بالدرجة الأولى.

فللسياق إذن دوراً كبيراً في تحديد المعنى وتحقيق الانسجام، وذلك من خلال ربطه للنّص بالعالم الخارجي، أو بالسياقات الخارجية له، لأنّ القارئ قد لا يتمكن من تحديد المعنى لبعض العناصر وتأويلها إلّا من خلال السياق الذي قيلت فيه.

ثانياً: التَّغريض

للتّغريض علاقة وطيدة مع موضوع الخطاب وعنوانه، وقد اعتُبر هذا الأخير وسيلة قوية للتّغريض، لأنّنا حين نجد اسم شخصٍ مغرضٍ في عنوان النّص نتوقع أن يكون هو الموضوع كما يُعتبر مفتاحاً إجرائياً ومحورياً في الدّراسات باعتباره مُكوِناً رئيسياً للنّصوص، فهو مجموعة من العلامات اللسانية (كلمات أو جمل)، تظهر على رأس النّص لتدل عليه وتُعينه وتُشير لمحتواه وتجذب جمهوره المستَهدَف. إذن فإنّ قراءة النُّصوص في ظِل عناوينها تُشكل الانطلاقة الأولى لهذه العملية «فدلالة العمل هي إنتاج تأويل عنوانه »[1].وبهذا يُمكن للعنوان أن يُشكل بؤرة مهمة لتمكين المتلقي من النُّفوذ والتغلغل داخل المنتج اللغوي ويساعده على تفكيكه ودراسته.

لقد جاء عنوان القصيدة "أوباما" في شكل وحدة دلالية غير مركبة وهي اسم علم، فمن خلال دراستنا وتحليلنا للقصيدة يتّضح لنا أنَّ العنوان هو ملخص لمحتوى القصيدة، وهو اسم مكرر في بدية السطر الأوّل. حيث يتضح التغريض في القصيدة من خلال استعمال الشاعر أحمد مطر الإحالة المُستمدة من الذات (أو تطابق الذّوات) والمتمثلة في الضمائر المنفصلة والمستترة والمُتصلة.

الضمائر المنفصلة: استعمل الشاعر الضمير "**أنا**" للدلالة على شخصية وقوة الرّئيس الأمريكي أوباما، لأنّ أحمد مطر كتب قصيدته على لسان "**أوباما**" كم ذكرنا سابقاً، وهذا ما يتّضح في الأسطر الآتية:

أنارجل عندي شغل

إن **أنا** لم أصِل الأرحاما

[1] فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط1 2006، ص 124.

وأنا ما اخترتُ الإسلاما

أنا أمثولة شعبٍ يأبى

و**أنا** لهما لا لغيرهما[1]

كما استعمل الضمير "**أنا**" مستتراً ويعودعلى "**أوباما**"، يقول الشاعر:

كي أحظى بالعُذر ختاما

لستُ أخاكم حتى أُهجى

لسْتُ أباكم حتى أُرجى

لم أُدخل ضمن حساباتي

أن أرعى يوماً أغناما[2]

الضمائر المستترة المخاطبة: تمثلت في الضمير "**أنت**"، والذي يعود أيضاً على "**أوباما**"يقول الشاعر:

افعل هذا يا أوباما..

اترك هذا يا أوباما

وَّفر للعريان حزاما!

خَصّص للطّاسة حماما!

فصّل للنملة بيجاما![3]

[1] أحمد مطر الأعمال الكاملة ، ص 420.
[2] المرجع نفسه، ص 421.
[3] المرجع نفسه ، ص 420.

الضمائر المتصلة:تمثلت في "**الياء**" و"**التاء**"، في بعض الأسطر من القصيدة منها:

بابي، صوابي، حولي، عندي، غيري، أنغامي، حياتي، حساباتي، لستُ، اخترْتُ.

كل هذه الضمائر السالفة الذكر تعود على شخص واحد ذُكِر في عنوان القصيدة وهو الرّئيس الأمريكي "**أوباما**"، الذي ملك الشعوب العربية بدينه الإسلامي وأصوله الإفريقية، كما استعمل ضمير متكلم وعدة ضمائر مستترة ومتصلة تعود على قطيع "**أوباما**" التائه وهم العرب الذين أنقصوا من قيمتهم وقيمة عروبتهم، وهذا ما يظهر في قوله:

أمطرنا برداً وسلاما

أكثر من وقت بطالتكم

أطول من حكم جلالتكم

لسْتُ بخادم من خلَّفكم

فدعوا غيري يتبناكم

أو ظلوا أبداً أيتاما

فامتثلوا...نظما وشعوبا[1]

فللعنوان أهمية كبيرة، فقد ساهم في توجيه القارئ لمضمون النّص، لأنّ العنوان هو الشخصية المحورية، كما ساهم في انسجام القصيدة بشكل كبير لأنّه لخص محتواها.

ثالثاً: موضوع الخطاب

إنّ لكل خطاب موضوع عام يعالجه، فالبنية الكلية أو موضوع الخطاب هما الدلالة العامة التي يَتحدد بها من خلال متتالية من الجُمل والأفكار التي تُعد أجزاءً مكونةً لهذه البنية، وتتميز هذه المتتالية بالترابط الدّلالي فيما بينها لتكون بذلك نصاً. والبنية الكلية هي

[1] أحمد مطر الأعمال الكاملة ، ص 420.

«أن يكون للخطاب جامع دلالي وقضية موضوعية يتمحور حولها، ويُحاول تقديمها بأدوات متعددة»[1]. ومن هنا يُمكننا القول إنّ البنية الكلية هي الفكرة الأساسية التي يتمحور حولها النّص، والمُراد من هذه الفكرة هو ايصالها للمتلقي سواءً أكان سامعاً أو قارئاً.

فهذا النّص المُعنون ب "أوباما" كان خطاباً مُوجهاً للحكام العرب وشعوبهم وتعبيراً عن موقف العرب من فوز أوباما في الانتخابات الأمريكية، وتعليق آمالهم عليه، لما تبعه من تصريحات كاذبة لحل مشكلاتهم. وللوصول إلى مضمون القصيدة نبدأ بتحليل وفهم عنوانها لأنّ العنوان يُعتبر بوابة أي نصٍ، حيث قسمنا القصيدة إلى ثلاثة مقاطع:

- **المقطع الأول:** يبدأ من السطر الأول إلى السطر الرابع عشر، ويُمكن تحديد بنيته في تذمر الرئيس أوباما من الشعوب العربية وحكامها، وإزعاجهم الكبير الذي أفقده صوابه والمتمثل في مطالبهم وأمانيهم التي لا تُعد ولا تُحصى ولا تنتهي، ويظهر هذا من خلال قول الشاعر:

من أوباما

لجميع الأعراب شعوبا أو حكاما:

قرع طناجركم في بابي

أرهقني أطار صوابي

افعل هذا يا أوباما

اترك هذا يا أوباما

أمطنا برداً وسلاما

[1] زاهر بن مرهون الداودي، التّرابط بين الشعر والنثر، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص 157.

يا أوباما

وّفر للعريان حزاما!

يا أوباما

خصّص للنملة بيجاما!

يا أوباما

فصِّل للنملة بيجاما!

يا أوباما...[1]

- **المقطع الثاني:** من السطر الخامس عشر إلى السطر الثالث والثلاثون، حيث تتحدد بنيته في تبرُؤ الرّئيس "أوباما" من الحكام العرب وشعوبهم، فقد وضّح لهم أنّ أمالهم المعلقة عليه ما هي إلاَّ أوهاماً وأحلاماً يرددونها دون ملل، وأنّ له أشغال مهمة أكثر من الوقت الذي يقضونه في البطالة والأمور التافهة، وأطول من فترة حكمهم، لأنّ الحكام العرب لا يتنازلون عن الحُكم حتى الموت، ولا تربطه أي صلة كانت بهم، وهذا ما يتضح في قول الشاعر:

قرقعةٌ تعلك أوهاما

وتقيئ صداها أوهاما

وسُعار الضّجة من حولي

لا يخبو حتى يتنامى

وأنا رجلٌ عندي شُغلٌ

أكثر من وقت بطالتكم

[1] أحمد مطر الأعمال الكاملة ر، ص 421.

أطول من حُكم جلالتكم

إلى غاية السطر: أو ظلُّوا أبداً أيتاما![1]

- **المقطع الثالث:**من السطر الرّابع والثلاثون إلى السّطر التاسع والأربعون، حيث تتحدد بنيته في توضيح "**أوباما**" للحكام العرب وشعوبهم أنّه الحاكم المثالي لدولته وشعبه الذي يأبى نظام الذل والحُكم بالقوة والاستبداد وغيرها من أنواع الظُّلم والسيطرة، وأنّه مهتم ومُنشغل بأمريكا وشعبها فقط وهو غير مسؤول عن شعب يتسَوَّل ويبحث عن الأمن والطعام كالحيوانات.يقول الشاعر:

أنا أُمثولة شعبٍ يأبى

أن يحكمه أحدٌ غصبا!!..

ونظام يحترم الشعبا

وأنا لهما لا غيرهما

سأُقطِّر قلبي أنغاما

حتى لو نزلت أنغامي

فوق مسامعكم...ألغاما!

فامتثلوا...نُظُما وشُعوبا

واتخذوا مثلي إلهاما

إلى غاية السطر: أن أرعى، يوماً، أغناما![2]

[1] أحمد مطر الأعمال الكاملة ، ص 421.
[2] المرجع نفسه ، ص 421.

من خلال هذه التقسيمات تتضِح لنا الحالة الضّعيفة التي يعيشها الشعب العربي، وأنّ حُكامهم لا يهمهم شيئاإلّا السلطة والحُكم الجائر، وهزا ما جعل الشعوب تُعلق كل آمالها على "**أوباما**" لعلَّه يُحقق طموحاتهم أو تحظى الأمم العربية برعايته وعنايته، فالشعب العربي شعب يَتَّبع الأهواء ويرقص على كل الطُبول.

رابعاً: العلاقات

- **الإجمال والتفصيل:** استخدم الشاعر الإجمال والتفصيل كعلاقة دلالية في قصيدته، وهما يسيران في اتجاهين كما ذكرنا سابقاً في الجانب النظري وهما كالتالي:

إجمال ←——**تفصيل** ويظهر في قوله:

من أوباما

لجميع الأعراب شعوباً أو حُكاما[1]:

قرع طناجركم في بابي

أرهقني وأطار صوابي

وقوله: أمطرنا برداً وسلاما

يا أوباما

وّفِر للعريان حزاما!

يا أوباما

خصِّص للطّاسة حماما!

يا أوباما

[1] أحمد مطر الأعمال الكاملة ، ص 420.

فصِّل للنملة بيجاما!

يا أوباما...[1]

نلاحظ أنّ الشاعر قد استخدم لفظة "**أوباما**" كإجمال، لأنّه مُرسِل الخطاب ثمّ يبدأ بالتفصيل والمتمثل في مُضايقات وضُغوطات الشعب العربي وحُكامهم عليه، المتمثلة في تفاهات ومطالب ساقطة لا قيمة لها.

تفصيل ←—— **إجمال** ويظهر ذلكفي قوله:

قرقعةٌ تعلك أحلاما

وتقيء صداها أوهاما

وسُعار الضجة من حولي

لا يخبو حتى يتنامى
وأنا رجُلٌ عندي شُغل[2]

ونلاحظ أيضاً أنّ الشاعر قد فصّل في بعض أسطر القصيدة عن أحلام الشعب العربي الضائعة، ثمّ قدّمها في صورة إجمالية ضمن كلمة "قرقعةٌ" وما تُحدثه من ضجة.

فمن خلال تحليلنا للقصيدة يتّضح لنا أنّ هذين الاتجاهين يحملان دلالة واحدة ومُشتركة تضمن الاستمرارية بين أبيات القصيدة، فتارة يذكر بالإجمال ثمّ يُفصل، وتارةً العكس، كل هذا ساهم في انسجام القصيدة.

- **العموم والخصوص** : استعمل الشاعر العُموم والخُصوص في قصيدته، والذي يظهر من خلال قوله:

[1] أحمد مطر الأعمال الكاملة ، ص 420.
[2] المرجع نفسه ، ص 420.

لجميع الأعراب شعوباً أو حكاما[1]

فالشاعر استعمل لفظة "أعراب" دلالة على العموم، ثُمّ فصّلها إلى شعوب وحكام، أي أنّ هذا الخطاب مُوجّه من الرّئيس الأمريكي "أوباما"إلى الشُعوب العربية وحُكامها على سواء، لأنّ "أوباما"مُتذمر من العالم العربي بصفة عامة، فقد أسهم هذا العُنصر في انسجام القصيدة كباقي العناصر الأخرى.

خامسا: المُقابلة

تُعدُ المقابلة من المحسنات البديعية المعنوية التي ترجِع إلى تحسين المعنى، تُصنّف ضِمن الأساليب المُؤثرة في إطار التّناقض في كثير من الأمور، وهي «تناظر مُتضادَيْن في المعنى، مُتضادَيْن آخَريْن على التّرتيب مع جواز تقابل أكثر من معنيَيْن بشرط التّرتيب نفسه. فهي بهذا المعنى طباق متكرر ومتناظر »[2].أي أن يُؤتى بما يُقابل ذلك على التّرتيب، أو هي «الإتيان بصورتين متناقضتين في السّياق نفسه لتحقيق هدفٍ ما»[3].

فقد أصبح أسلوب التقابل بين المتناقضات من أهم عناصر الأداء الشعري، الذي يتميز به الشاعر المعاصر، وبواسطته أوقد التّوهج الشعوري العاطفي في الكلمات، فقد بناه الشاعر عن طريق المقارنة وهذا بإبراز مواطن الاختلاف فقط لا لإبراز مواطن التشابه والاختلاف فالمقارنة تجعل من النظامين العربي والغربي متقابلان في أمورٍ كثيرة، والهدف منها هو الفصل الكُلي بين الشعبين من خلال استنتاجات نستنتجها من القصيدة.

إنّ الشعب العربي شعباً خاملاً سِمته البطالة لا يهُمه الشُغل، ولا يحترم الوقت وهذا ما يظهر في عدم التزامهم بالمواعيد على سبيل المثال، أمّا الشعب الأمريكي فهو شعب يحترم

[1] أحمد مطر الأعمال الكاملة ، ص 420.

[2] شاكر عامر، علي صياداني، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ص 18.

[3] خليل بن ياسر البطاشي، التّرابط النّصي في ضوء تحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر، عمان، الأردن، ط1 2009، ص 75.

العمل ويُقدس الوقت ويُعطونه قيمة أكبر، لأنّ الثانية والدقيقة تعني لهم الكثير على عكس العرب فَهُم يُمضون أغلب أوقاتهم في التفاهات وغيرها. وهذا ما يظهر في قول الشاعر:

وأنا رجلٌ عندي شُغلٌ

أكثر من وقت بطالتكم[1]

فالعرب بالرُّغم من وجود عوامل قوة لديهم (كوحدة الديانة الإسلامية، واللغة العربية، والتاريخ وشساعة منطقتها الجغرافية وغناها بمختلف الخيرات الباطنية والظاهرية) إلّا أنّهم بُؤساء ومُتخلفون على جميع الأصعدة، فأهم صناعاتهم هي صناعة الطواغيت، وهذا ما نجده بارزاً في الدُول العربية ذات الأنظمة الملكية، وحتى الأنظمة الجُمهورية، فجميع الدول العربية ذات النّظام الملكي وصل حكامها إلى السلطة عن طريق سرقة السلطة من عائلات سبقتهم بدعوى الإصلاح، أمَّا الدُول ذات الأنظمة الجمهوريةفقط من حيث الشكللكن في الحقيقة هي أنظمة جُملوكية، أي أنّ الرّئيس بمجرد وصوله إلى السلطة يأبى أن يترك الحكم لرئيس آخر، بل أهم مخططاته هي التفكير في أنجع السيناريوهات لتوريث أحد أبنائه السلطة حتى وإن لم يكن هناك أحد من أبنائه يصلُح للحُكم لِما لا والفرصة لا تُعوَّض، فالشعب العربي يُضيف صفة الخلود لرؤسائهم مثل: الزعيم الخالد، زعيمنا إلى الأبد، جلالة الملك، فخامة الرّئيس السيد...

أمّا في المقابل فنجد أنّ النِّظام الأمريكي نظام مُستقل غير مقيد بالخُلود والوراثة عكس ما يحدث في الدول العربية، وفتح المجال والفرصة لمن أراد أن يعمل على رقي وازدهار بلده وانجاز المخططات الإيجابية وإلغاء السلبية منها، وهذا واضح من خلال تغيير رؤساء الو م أ بمجرد انتهاء عهدته وصلاحيته في الحُكم، وله الحق في عهدتين لا أكثر، حيث بلغ عدد رؤساء أمريكا إلى الرّابع والأربعون رئيساً، لأنّهم يضعون الرّجل المناسب في المكان المناسب، وهذا ما جرى في السنوات الأخيرة بفوز "**أوباما**"الإفريقي رئيساً لأمريكا أميرة العام وسيدته، من هنا نفهم أنّ الشعب الأمريكي وسلطتهم يهمهم الحاكم العادل وشخصيته في الحكم ولا يهمهم

[1] أحمد مطر الأعمال الكاملة ، ص 420.

الدّين أو الأصل، فالشعب الأمريكي لا يحمل المذلة ويثور على تغيير الحاكم الفاسد وتغيير حكمه، وهذا ما يظهر في قول الشاعر:

أطول من حكم جلالتكم[1]

إنّ أمريكا استطاعت أن تتبنى الديمقراطية كخيار استراتيجي، ون ينزل مفعولها للواقع، حيث عمِلت على فصل السلطة ومكنت الشعب من التّشريع عن طريق البرلمان المُنتَخَب أعضاؤه بطرق ديمقراطية وفسح المجال للحريات العامة، وتوسيع هامش حرية التعبير والصحافة...وجعل المقدس هو القانون وليس الرّئيس أو الملك كما هو الحال في الضَّيعات العربية.

فهذه الإجراءات السالفة الذكر السائدة على أرض الواقع كانت عاملاً رئيساً لتحفيز الشعب الأمريكي الذي أعطى وأبدع في شتى المجالات بما فيه كفاية، فالنِّظام الأمريكي نظام لا يتعدى على حقوق الشعب بل يعمل على تمييزه وتطويره بشكل أفضل، على عكس الأنظمة العربية التي تستبد الشعب وتُعامله بأساليب ديكتاتورية قامعة، فالشعوب العربية مقموعة من طرف العصابات الحاكمة التي أبدعت في إذلال المواطن العربي بتفقيره وتجهيله وجعله غنيمة يسهل رعيته،وهذا ما أدى إلى ظهور الكثير من الثورات العربية ضد الرؤساء في الآونة الأخيرة.

فقد صدقت قولاً"أحلام مستغانمي" عندما قالت: لا أعرف أمة غير العرب تكفلت بتحقيق أمنيات أعدائها وخاضت الحروب نيابةً عنها. فكما هو معروف النِّظام الفاسد لا يستطيع العيش في مجتمع صالح إذ لابُدّ من إفساد المجتمع كي يتمكن النظام من العيش فقد أفسدت الدول العربية جميع مواطنيها كي يكونوا دائماً تحت الإدانة في أية لحظة، فالشعب العربي فعلاً يفتقد إلى القيادات الوطنية الحقيقية، وهذا ما يظهر في قول الشاعر:

أنا أمثولة شعبٍ يأبى

[1] أحمد مطر الأعمال الكاملة ص 420.

أن يحكمه أحدٌ غصبا!!

ونظام يحترم الشعبا

وأنا لهما لا غيرهما[1]

فعلى العرب أن يُثبتوا ولو لمرة واحدة أنّهم قادرون أن يقولوا لأمريكا لا. لأنّ رحلات العربتقوم على الحرية والأمان وهذا ما يظهر في قول الشاعر:

أمّا شئتم أن تبقوا

في هذي الدُنيا أنعاما

تتسوّل أمناً طعاما[2]

لقد أسهمت المقابلة بشكل كبير في انسجام القصيدة، وهذا بإظهار الاختلاف الكبير الحاصل بين الشعب العربي والشعب الأمريكي. فقد زادت من قوتها والتأثير على القارئ علّها تُسْهم في إحياء ضمير العربي.

سادساً: التَّناص

يُعتبر التّناص من المصطلحات المستحدَّثة التي تمَّ التّواضع عليها في مجال الدّرس الأدبي، وقد أصبح هذا المصطلح أداة كشفية صالحة للتعامل مع النّص القديم والحديث على سواء، وهو «من مبادئ وأدوات المقاربة النقدية، ويعني تشكيل نص جديد من النُّصوص السابقة، حيث لا يُمكن للقارئ أن يكشف الأصل إلّا من خلال الدخول في علاقة هذا النّص بالنّصوص الأخرى، ويتفاعل فيها مع الماضي والحاضر والمستقبَل وتفاعله مع القارئ...»[3].

[1] مقدمة الأعمال الكاملة، للشاعر أحمد مطر، ص 420.
[2] مقدمة الأعمال الكاملة، للشاعر أحمد مطر، ص 421.
[3] ابن الدّين بخولة، الاتساق والانسجام النّصي، ص 38.

كما أورد "**محمد مفتاح**"تعريفاً آخراً للتّناص قرَّبه بصورة حسية واختزله في «التّناص فسيفساء من نصوص أخرى أُدمجت فيه بتقنيات مُختلفة »[1] إنّه من الصّعب الولوج إلى كل العناصر المُتناصة التي يحملها النّص المدروس، فقد نُدرِك بعضاً ويَغيب عنا بعضاً آخراً، لأنّ طُرق الأخذ من النّصوص الغائية جدُ متعددة.

وهكذا فإنّ التّناص «يسمح بفتح حوار بين العمل الأدبي والنّصوص الثقافية الأخرى المتباينة أو المختلفة، من حيث التّكوين والأثر، وإلغاء الحواجز بين أصناف التّعبير...وربطها بعلاقة جديدة وجعلها وحدة دالة، أو إعطاء دلالات جديدة مغايرة للدلالات القديمة التي كانت تتميز بها ضِمن سياقها السابق وموضعها في سياقٍ جديد»[2].

والتّناص عند "**جوليا كريستيفا**" هو «ترحال للنّصوص وتداخل نصي، ففي نصٍ معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة من نصوص أخرى»[3]. أي أنْ يشمل النّص الجدد آثار نصوص سابقة عليه، ولم تُشِر إلى صفة الأخذ أو نوعه، فقد يكون الاحتواء يخُص الألفاظ أو المعاني أو الشكل، فقد يكون النّص أدبياً أو تاريخياً أو سياسياً.أوأمثالاً أو حِكماً.

لقد تناص الشاعر أحمد مطر مع القرآن، ونفسه، وشعراء آخرين من حيث اللّفظ أو المعنى أو الشّكل.

تناص القصيدة مع القرآن

عندما نتصفح أبيات شاعرنا الكبير أحمد مطر الذي نحن بصدد دراسة قصيدته المُعنونة ب"**أوباما**"، نلمس تقاطع ملحوظ مع النّص القرآني من ناحية اللّفظ، وهذا ما يظهر في قوله:

---

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التّناص)، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، بيروت، 1992دط، ص 121.

[2] عبد الرّحمان قيوش، التناص في شعر محمود درويش، مجلة التبيين، مطبعة الجاحظية، الجزائر، ع25، 2006، ص 59.

[3] جوليا كريستيفا، علم النّص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997، ص 57.

أمطرنا برداً وسلاما

فهنا حاول الشاعر أن ينقل إلينا معنى البيت من خلال استعماله للفظة "برداً وسلاما"، اقتباساً من سورة القرآن الكريم ألا وهي **سورة الأنبياء الآية 69**، لكن الفرق بينهما يكمن في المعنى الحقيقي "لبرداً وسلاما". والتي قيلت عندما دُحِضت حجج قوم لوط وظهر الحق وزهق الباطل فلجأوا إلى صنع حظيرة كبيرة من الحطب وأشعلوا فيها ناراً عظيمة من كل الجوانب لحرق سيدنا إبراهيم عليه السلام، كل هذا من أجل نصر آلهتهم، فلمَّا أُلقي إبراهيم عليه السلام أُصيب بالخوف والفزع من شر أعمالهم، وجُعِل خازن المطر يقول متى أُؤمر بالمطر فأُرسله، قيل فكان أمرُ الله أسرع من أمره. قال الله تعالى: ﴿**يا نار كوني برداً وسلاما على إبراهيم** ﴾، قال لا تَضُريه، فلمّا رُفِع عنه الطبق وهو في النّار وجدوه يرشح جبينه، ولم يُحرق إلّا وثاقه [1]. فهذه رحمة من عند الله عزوجل على إبراهيم عليه السلام. لكنَّ "برداً وسلاماً" التي استعملها أحمد مطر في قصيدته تختلف كل الاختلاف عن آية الله الكريمة، لأنّ الشعب العربي و حكامه يطلبون ويتمنون من شخصٍ مثلهم أن يُمطرهم بالأمان والسلام، وحل مشاكلهم وتحقيق أحلامهم وأوهامهم، وكأنّهم في حفرة من النّار أوقدها الحكام العرب ورَمَوهُم فيها.

والهدف من هذا التقاطع النّصي بين الآية القرآنية الكريمة والبيت الشعري، هو تقوية المعنى وتكثيفه، وهذا دليل على اطلاع أحمد مطر على كلام الله عزوجل. فقد ساهم تّناص الآية في انسجام القصيدة كغيرها من الآليات الأخرى التي وظفها أحمد مطر.

تّناص الشاعر مع نفسه:

عندما نتصفحديوان الشاعر "**أحمد مطر**" نجد أنّ السخرية احتلت مساحة واسعة في أغلب أشعاره فبراعتهفيها شكلت حقيقة تُميزه عن غيره من الشعراء العرب، فقد رسم بقصائده صوراً

[1] يُنظر: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، سورة الأنبياء، دار الإمام حافظ، الجزائر، ط1، 1427هـ/2006م.

واضحة من معاناة الإنسان وفداحة الألم الذي أُصيب به من طرف الحكام وحكمهم الجائر واستطاع أن يستخدم ألوان السخرية بغزارة في شعره لاسيما في المجال السياسي، فهي تدل على مخالفته للحكام العرب وسلطة الأجانب وضغوطاتهم عليهم، فهو يستمر في طريقته لإفشاء مؤامرات الأجانب التي تُحاك ضد العالم العربي خاصة والإسلامي عامةً.

إنّ أحمد مطر لا يملك السلاح الحربي الذي تملكه أمريكا وحاشيتها، وإنّما يملك أسلوباً ساخراً في شعره حيث يُعتبر أشد قوة من السلاح الحربي للبيان، فله كلمات بمثابة قنابل من العيار الثقيل تؤثر في نفسية القارئ وتبعث فيه حب الثورة واسترجاع حرياته. وهذا ما يظهر لنا في قصيدة "سلاطين بلادي" التي تتقاطع مع قصيدة "**أوباما**" التي يقول فيها أحمد مطر:

سلاطين بلادي

الأعادي

يتسلّوْن بتطويع السكانين،

وتطبيعالميادين، وتقطيع بلادي

وسلاطين بلادي،

يتّسلوْن بتضييع الملايين،

وتجويع المساكين

وتقطيع الأيادي

ويفوزون إذا ما أخطئوا الحُكم بأجر الاجتهاد،

عجباً، كيف اكتشفتم آية القطع، ولم تكتشفوا رغم العوادي

آيةً واحدةً من كل آيات الجهاد[1]

نلمس التقاطع بين القصيدتين "**أوباما**" و"**سلاطين بلادي**"، من خلال الرّسالة المُشتركة التي يُريد الشاعر إيصالها إلى الشُعوب العربية، فكل هذه الرموز والكلمات مُوجهة

[1] مقدمة الأعمال الكاملة، للشاعر أحمد مطر، ص 268.

لهم، لعلّهم يستفيقوا من غيبوبتهم ودوامتهم باسترجاع حقوقهم...فالشاعر أحمد مطر يصف لنا أحوالهم المُحزنة وجروحهم النّزيفة كما يدعوهم للثورة على الحكام المُتألِّهين الخالدين.

التّناص مع شعراء آخرين

لقد تنّاصت قصيدة "**أوياما**" مع قصيدة "**فراغ**" للشاعر "**أدونيس**" من ناحية اللّفظ والمعنى، وهذا ما يتضّح من خلال هذا المقطع من قصيدة "فراغ":

أو تشتكي عبث الفراغ أيا فتى أو ليس يُرجى للفراغ

دواء

إنّ الدّقيقة في الفراغ ندامة ومصيبة عند الورى

سوداء

عجباً لمن يشكو الفرغَ وعنده سيلٌ من الأعمال فيه

غِناء

فمن خلال هذا المقطع نجد أنّ الشاعر "**أدونيس**" قد وظف فيه لفظة "فراغ"، بينما الشاعر أحمد مطر وظّف في قصيدته لفظة "البطالة" في قول الشاعر:

وأنا رجل عندي شغل

أكثر من وقت بطالتكم[1]

فلفظتي "فراغ" و"البطالة" عند كل من الشاعرين "**أدونيس**" "**أحمد مطر**" لهما نفس المعنى لأنّهما يَقصُدان بهما بطالة الشعوب، وأراد الشاعران توضيح الانعكاسات السلبية للبطالة على الفرد والمجتمع، فالشاعر أحمد مطر أراد أن يدفع الشُّعوب العربية إلى العمل،

[1] مقدمة الأعمال الكاملة، للشاعر أحمد مطر، ص 420.

فالوقت من النِّعم العظيمة التي أنعمها الله على الإنسان، فمن خلاله يُحققون ذاتهم ويُدركون معنى الحياة فالإسلام اهتم بالعمل وجعله عبادة، فقد حثَّ عليه بدلاً من التّسوُل والتَّذلل للآخرين، حيث تكْمُن أهميته في دفع المفاسد والاستعمار وترك الاعتماد الكُلي على الأمم الأخرى، فالشُعوب عندما تستغِل أوقاتها فيما يُفيدها فإنّها بذلك تُشكل كيانها وتصنع من نفسها شعوباً واعية ومُتحملة للمسؤولية وتُصبح فعّالة في المُجتمع.

كما نجد أنَّ الشاعر "**أحمد مطر**"قد تقاطعت قصائده مع الكثير من الشعراء المعاصرين الذين اعتمدوا في قصائدهم على نِّظام الأسطر، ومن بين هؤلاء الشُعراء نجد "**نازك الملائكة**""**محمود درويش**"، "**صلاح عبد الّصبور**"، "**فدوى الطوقان**"، "**سميح القاسم**"...وغيرهم، حيث يظهر هذا التّقاطع الشّكلي في بعض القصائد التالية:

قصيدة "أنا" للشاعرة نازك الملائكة

اللَّيلُ يسأل من أنا
أنا سِرُّه القَلِقُ العميقُ الأسودُ
أنا صمته المتمرِّدُ
قنَّعْتُكنهيٍ بالسُكون
ولفَفْتُ قلبي بالظُّنون
وبقيتُ ساهمةً هنا
أرنو وتسألني القرون
أنا من أكون؟

قصيدة "العصافير تموت في الجَليل" للشاعر محمود درويش

نلتقي بعد قليل
بعد عامٍ
بعد عامين

وجيلٍ...

وَرَمَت في آلة التّصوير

عشرين حديقة

وعصافير الجليل

ومضَت تبحث، خلف البحر،

عن معنى جديد للحقيقة[1]

قصيدة "لن نبكي" للشاعرة فدوى طوقان

على أبواب يافا ياأحبائي

وفي فوضى حُطام الدُّور

بين الرَّدم والشوكِ

وقفتُ وقُلت للعينين:

قفا نبك

على أطلال من رحلوا وفاتوها

من خلال هذه المقاطع نجد أنّ التّقاطُع يكمن في الشّكل، فهم لا يتقيَّدون بالتّفعيلات، فالشاعر له حُرية التّصرف في عدد التفعيلات في السطر حسب المعنى الذي يُريد إيصاله، كما نجد أنّ قصائده لا تلتزم نظام الرّوي والقافية، وذلك لأنّ التزام نظام الرّوي في نظرهم يُعد

[1] سمير إبراهيم، الأعمال الكاملة لمحمود درويش، الحرية للنشر والتوزيع، دط، 2015، ص 24.

من التّكرار المُمِل وعامل لتعطيل حرية الشاعر، كما أنّ شعراء الشعر الحُر يخضعون للموسيقى سواءً الدّاخلية "الألفاظ والمعاني"، أو الخارجية "التّفعيلات" حسب حالتهم النّفسية.

من خلال ما سبق يتّضح لنا أنّ قصيدة "**أوباما**" للشاعر الكبير "**أحمد مطر**" لها علاقات مع نصوص سابقة، سواءً مع القرآن الكريم أو مع قصائد من ديوانه أو مع قصائد لشعراء آخرين، وذلك لتأثره بها، فهو يتفاعل معها لإنتاج نصٍ جديد، فقد ساهم هذا التّفاعل والتبادل المتنوع في انسجام القصيدة.

النتيجة

"**لأحمد مطر**" أسلوب خاص يميزه عن الشعراء الآخرين. قصص قصيرة والسرد القصصي يوجد في كثير من قصائد الشاعر، وغرض الشاعر منها ليس ذكر القصص فقط بل مراده هو ذكر مظالم ومصائب مجتمعات الدول العربية، فقد برع الشاعر في السخرية وغرضه ليس إضحاك (الفكاهة)، كما قول بعض المؤلفين بل غرضه منها هو الإبكاء، وبيان الألم وكبت الحريات ومؤامرات السلطات والأجانب و إفشاء المؤامرات والمظالم. وبهذا الاستهزاء يهجم على الحكام والسلطة والأجهزة الإعلامية ويفضحهم بقصائده. وهذا الأسلوب في شعره يدل على مخالفته للحكام والسُلطات والمستكبرين وسلطة الأجانب ومعظم قصائد الشاعر لا تخلو من هذا الأسلوب، كما أنه يلجأ إلى القافية فيستعمل القافية المقيدة والمزدوجة أكثر من بقية أنواع القوافي، فلو تأملنا ديوانه وأمعنا النظر فيه لوجدناه يفرط في الاعتماد على الصور البيانية والبديعية، خاصة التشبيه، التناص...في معظم الموضوعات التي عالجها، وعلى وجه الخصوص الشعر السِّياسي. كل هذه الأساليب تُمثل الخيال الواسع لدى الشاعر وبراعته الشعرية[1].

[1] شاكر عامر، علي صيادانى، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ص 28.

خاتـــــمة

لقد كان هذا البحث محاولة لدراسة محاولة لدراسة مظاهر الاتساق التي تُحقق الترابط الشكلي بين الأجزاء الوحدات المختلفة للنّص. وقد توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

_ يُعد علم لسانيات النّص أحدث فروع علم اللغة الحديث، حيث يمتاز بالتّشعُب والتداخل.

_ يمكن القول أنّ قصيدة "أوباما"متماسكة في بنيتها الشكلية.

_ تعد الإحالة أكثر الأدوات الاتساقية استعمالا خاصة النصية، وكانت الإحالة بالضمائر أكثر ورودا إلى جانب التكرار الذي كان أغلبه تكرارا للكلمة، فقد استخدمه الشاعر بنوعيه التام والجزئي.

_ فيما جاء الحذف والاستبدال بشكل قليل إلا أنهما كانا مساهمان في تحقيق الاتساق النصي. كما نجد الربط بالواو، والفاء أكثر وروداً في القصيدة.

كل هذه الأدوات ساهمت في اتساق القصيدة، إلّا أنّها لم تكن كافية لتحقيق التماسك النّصي، فاحتاجت إلى نوعٍ آخر وهو الانسجام الذي يدرُس مجموع العلاقات الخفية المُحَقِقةللتماسك الدّلالي، وهذا ما يؤدي بالباحث إلى الاعتماد على عناصر غير نصية تُساعده على كشف هذا الترابط من خلال

_ السِّياق الذي أبرز لنا جُزءاً من التّماسك الدّلالي في القصيدة.

_ موضوع الخطاب المتمثل في معالجة موضوع القصيدة.

_ التّغريض والذي يُبين لنا العلاقة بين العنوان ومحتوى القصيدة، فوجدنا أنّ هناك نوعاً من العلاقة الخفية بينهما.

_ العلاقات الدّلالية والمتمثلة في الإجمال والتفصيل، الخصوص والعُموم، كل هذا أسهم في انسجام القصيدة.

_ كما استخدم الشاعر المقابلة، لإظهار الفرق بين الشعب العربي والشعب الأمريكي، هذا ما زاد من قوة القصيدة.

_ كما نجد أنّ القصيدة مُتناصة مع نصوصٍ أخرى من القرآن، وقصائد من ديوانه وقصائد لشعراء آخرين من حيث المعنى والشكل.

وخِتاماً نجد أنّ الشاعر أحمد مطر قد وُفق إلى حدٍ بعيد في استخدامه لأدوات الاتساق والانسجام بشكلٍ واضح في القصيدة.

الملاحق

وُلِد **أحمد مطر** في مطلع الخمسينات، ابناً رابعاً بين عشرة إخوة من البنين والبنات، في (قرية التنومة)، إحدى نواحي البصرة، وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته، وهو في مرحلة الصبا، لِتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي.

وفي سن الرابعة عشرة بدأ **أحمد مطر** يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى على نطاق الغزل والرومانسية، لكن سرعان ما تكَشّفت له خفايا الصّراع بين السلطة والشعب، فألقى بنفسه، في فترة مبكرة من عُمره، في دائرة النّار فدخل المعترك السياسي من خلال مشاركته في الاحتفالات العامة بإلقاء قصائده، في بدايتها طويلة، تصل إلى أكثر من مائة بيت، مشحونة، بقوة عالية من التحريض، وتتمحور حول موقف المواطن من سلطة لا تتركه ليعيش[1].

يثوى **أحمد مطر** أنّه لا يستطيع أن يتكلم بصراحة في مجتمعه، فلابد له ؟أن يلجأ إلى السخرية، ويستعين بها لكي تتضح لنا معايب مجتمعه والفساد السائر فه وانتهاكات حقوق الإنسان على أيدي الحكام العرب...فضلاً عن استعمالها في نقد المُعضلات والأمراض الاجتماعية من الجهل وفقدان العدالة، والتخلف، والفتنة في المجتمع وما إلى ذلك. فالسخرية التي يستعملها الشاعر من حيث شدتها ومدى تأثيرها تبدو في حالتين:

الأولى: ذات روح فكهة خفيفة، لا تصل إلى درجة الإيلام، تبعث الابتسامة والضحكة في روح المتلقي.

الثانية: وهي التي تجعلنا نضحك بمرارة ونيأس ونشعر بفداحة العيب، وهي سخرية مريرة الطعم قاسية اللّدغ، واللّدغ وطأته شديدة وأثره بالغ[2].

[1]– أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ص 03.

[2]– مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ص 03.

عمل الشاعر محرراً ثقافياً في جريدة القدس(الكويت)، مع الفنان **ناجي العلي**، ليجد كل منهما توافقاً نفسياً واضحاً، فقد كان **ناجي العلي** يختمها بلوحته الكاريكاتيرية في الصفحة الأخيرة[3]. فقد قُدِّمت عدة أسئلة عن هذه الرسومات الكاريكاتيرية من بينها: **(ماهي دوافع تركيزكما على الكاريكاتير؟)** ، فكان جوابهما كالآتي: أقول إنّني بطبيعتي ساخر، والذين يعرفونني يعرفون أنّ السُخرية من طبيعتي حتى في المواقف الدامية، لا أدري لماذا؟ هل السخرية نوع من الدفاع عن النفس؟ ربّما يستطيع المختصين بعلم النفس أن يُحللوا هذا أفضل ممّا أستطيع، لكن من خلال مطالعتي ومعايشتي لشرائح من المجتمع وجدتُ أنّ من يُحسنون السُخرية والإضحاك هم أكثر النّاس امتلاء بالأحزان[4].

لقد أثار الشاعر غضب مختلف السلطات العربية، من خلال لهجته الصادقة وكلماته الحادة، ولافتاته الصريحة، مثلما أثارته ريشة ناجي العلي في هذه السلطات، الأمر الذي أدى إلى صدور قرار بنفيهما معاً من الكويت، حيث ترافق الاثنان من منفى إلى منفى، وفي لندن فقد أحمد مطر خليله **ناجي العلي**، لِيَّظل بعده نصف ميت، لينتقم من قوى الشر بقلمه[5].

لقد أصاب شاعرنا الكبير **أحمد مطر** في قصائده الجميلة، ووضع يده على الجرح، لأنّ الحكمة تقول: "**إن لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب** "، وعالمنا اليوم هو عالم الذئاب، وللأسف الحكام العرب وشعوبهم مُصرون على أن يبقوا غنماً معدة للذبح إذا برزت منهم بعض الأسود حُيِّكت ضدهم المؤامرات الداخلية قبل الخارجية، واتُهِموا بكافة أنواع التُهم المعقول منها وغير المعقول، وهذا ما حدث مع الشاعر **أحمد مطر** وصديقه **علي ناجي** وآخرون وللشاعر قصائد جد رائعة تروي فساد الأمة العربية.

---

[3] أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ص 03.

[4] مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ص 07.

[5] أحمد مطر، المرجع السابق، ص 04.

قصيدة أوباما:

من أوباما..

لجميع الأعراب شعوبًا أو حكاما:

قَرْعُ طناجِرِكُمْ في بابي..

أرهَقَني وأطار صوابي..

افعل هذا يا أوباما..

اترك هذا يا أوباما..

أمطرنا بَرْداً وسلاما..

يا أوباما.

وفِّرْ للعريان حِزاما..!

يا أوباما.

خَصِّص للطّاسَةِ حَمّاما..!

يا أوباما.

فصِّلْ للنملة بيجاما..!

يا أوباما..

قرقعة تَعلِكُ أوهاما..

وَسُعارُ الضّجّة من حولي..

لا يخبو حتى يتنامى.

وأنا رجل عندي شغلٌ..

أكثر من وقت بطالتكم..

أطول من حكم جلالتكم

فدعوني أنذركم بدءا..

كي أحظى بالعذر ختاما:

لست بخادم من خَلّفَكم..

لأساط قعودًا وقياما.

لست أخاكم حتى أهجى..

إن أنا لم أصل الأرحاما.

لست أباكم حتى أُرجى..

لأكون عليكم قوّاما.

وعروبتكم لم تخترني..

وأنا ما اخترت الإسلاما!

فدعوا غيري يتبناكم..

أو ظلو أبدًا أيتاما!

أنا أمثولة شعب يأبى..

أن يحكمه أحد غصبا..

ونظام يحترم الشعبا..

وأنا لهما لا غيرهما

سأقطر قلبي أنغاما

حتى لو نزلت أنغامي

فوق مسامعكم.. ألغاما!

فامتثلوا.. نظمًا وشعوبا..

واتخذوا مثلي إلهاما

أما إن شئتم أن تبقوا..

في هذي الدنيا أنعاما

تتسول أمنًا وطعاما..

فأصارحكم.. أني رجل

في كل محطات حياتي..

لم أدخي ضمن حساباتي..

أن أرعى يومًا.. أغناما!!..

قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم رواية ورش**

– أحمد مطر،الأعمال الكاملة ، دار الإسراء للنشر والتوزيع، فلسطين، ط1، 2013.

– سمير إبراهيم، الأعمال الكاملة لمحمود درويش، الحرية للنشر والتوزيع، دط، 2015.

*** المعاجم:**

_ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ج 7، دط، 1994.

_ أحمد بن خليل الفراهيدي، معجم العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامراني، دار الهلال، ج7، دط، دت، دار.

_ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتاب العربي، ج3، دط، دت.

_ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، مختار الصحاح، رتبه: محمود خاطر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2009.

*** المصادر والمراجع:**

– أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، ، مكتبة الخانجي، ط5، 2004.

– أحمد درويش، دراسة الأسلوبية بين المعاصرة والتراث، القاهرة، د ط، د ت.

– محمد خطابي، لسانيات النص، (مدخل إلى انسجام النّص)، المركز الثقافي العربي.

– معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح: علي محمد النجاوي، دار الفكر العربي، مصر، ج1،دط، 1973.

_ إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1999.

_ أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.

_ أبو محمد القاسم الأنصاري السجلماسي، المترع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، ط1، 1980/1401.

_ أحمد عفيفي، نحو النّص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، دط، 2001.

_ أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1998.

_ أحمد مداس، لسانيات النّص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،دط، 1430ه/2009.

_ الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت الحمراء، ، ط1، 1993.

_ إنعام فوَّال العكَّاوي، المعجم المُفصل في علوم البلاغة (البديع، البيان، والمعاني)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417ه/1996م.

_ بودرع عبد الرّحمان، أثر السّياق في فهم لنّص القرآني، الإحياء، دط، 1428ه/2007م.

_ جُرجي شاهين عطيه، سلم اللِّسان في الصّرف والنحو والبيان "كتاب الصّرف"، دار الحاني للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط4، دت.

_ جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1998.

_ خليل بن ياسر البطّاشي، التّرابط النّصي في ضوء تحليل اللساني للخطاب، دار جرير، للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2009.

_ خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2،دت.

_ زاهر بن مرهون الداودي، دالر جرير، عمان،الأردن، ط1، دت.

_ سعد رفعت وآخران، من لسانيات الجملة ونحوها إلى لسانيات النّص والنحو، ، كلية دار العلوم، القاهرة، ط1، 2013.

_ سعد مصلوح، العربية من نحو الجملة إلى نحو النّص، الكتاب التذكاري، الكويت، دط، 1990.

_ سعيد حسن بحيري، علم لغة النَّص (المفاهيم والاتجاهات)، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1997.

_ سعيد يقطين تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2001.

_ صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 2004.

_ صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ج1، ج2، ط1، 1431هـ/2000م.

_ عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، د ت.

_ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دلالة السِّياق بين التُراث وعلم اللغة الحديث، دار الكتب، القاهرة، مصر، دط، 1991.

_ عبد الهادي بن ضافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بن غازي، ليبيا، ط1، 2004.

_ عبد الهادي بن ضافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004.

_ علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي، دار الأمل، الأردن، ط2، 1414هـ/1993م.

_ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، دار الإمام مالك، الجزائر، ط1، 1427هـ/2006م.

_ فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2006.

_ محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب (في النظرية النحوية العربية)، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 1421هـ/2001م.

_محمد العبد، اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1989.

_ محمد علي السّراج، اللُّباب في قواعد اللغة العربي وآلات الأدب، تح: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دط، 1403هـ/1983م.

_ محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط03، 2003.

_ محمد مفتاح التّشابه والاختلاف، نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1996.

_ محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجيةالتّناص)، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، بيروت، دط، 1992.

_ نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج2، د ط، 1997.

_ابن الدين بخولة، الاتساق والانسجام النصي، الآليات والرّوابط، دار التّنوير، الجزائر، دط، 2014.

-عبد القاهر الجرجاني ،الاتقان في علوم القرآن،المكتبة الوقفية، بيروت، ج3، دط، 1973. البيضاء، المغرب، ط2، 2006.

- محمد السعدني، دراسات الإعجاز القرآني(المدخل إلى بلاغة النَّص)، توزيع منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، 1994.

*** الكتب المترجمة**

- جوليا كريستيفا، علن النّص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997.

- دومينيك مانغو، المصطلحات والمفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتين، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2008.

- روبرت دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، علا الكتب، القاهرة، ط1، 1418ه/1998.

- هاين منيه فولفجانغ وفيهيفجرديتر، مدخل إلى علم اللغة النّصي، تر: فالح شب العجمي، النشر العلمي والمطابع، الرياض، دط، 1419ه/1988.

***الرّسائل الجامعية**

– محمود بوستة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص لسانيات اللغة العربية، اشراف: سعيد هادف، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009/2008.

–مفتاح بن عروس، الاتساق النّصي (دراسة لظاهرة العائد في العربية)، رسالة مقدمة لنيل الماجيستير في اللغة العربية، اشراف: د/ الحواس مسعودي، جامعة الجزائر، 1996م/1997.

*** المجلات**

– بشير ابرير، مفهوم النّص في التراث اللساني، مجلة دمشق، ع01، 2007.

– الرواشدة، ثنائية الاتساق والانسجام في قصيدة الوقت لأدونيس، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، ع03، مج 03، 2003.

– شاكر عامر وعلي صيادني ،أسلوب الشعر أحمد مطر السياسي ، رؤية نقدية ، كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، ع21 ، حريزان ، 2015 .

– الشيخ محمد بن صالح العثيمين، شرح ألفية بن مالك، 54 مقال، من الأنترنيت

– عبد الرّحمان قيُوش، التّناص في شعر محمود درويش، مجلة التبيين، مطبعة الجاحظية، الجزائر، ع 25، 2006.

– مفتاح بن عروس، حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية (مقاربة لسانية)، مجلة اللغة والأدب، الجزائر، ع12، ديسمبر 1997.

– نعيمة سعدية، الاتساق النّصي في التراث العربي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع05، 2009.

فهرس المصطلحات

المصطلح باللغة العربية	ترجمته باللغةالفرنسية	المصطلح باللغة العربية	ترجمته باللغة الفرنسية
لسانيات النّص	Linguistique textual	الرّبط	Conjonction
النّص	texte	التكرير	Réitération
الجملة	La phrae	التّضام	Collocation
الخطاب	discours	الانسجام	Cohérence
الاتساق	cohésion	السِّياق	Contexte
الإحالة	Référence	التغريض	
إحالة مقامية	Référencésituationelle	موضوع الخطاب	Sujet de discour
إحالة النّصية	Référence textuelle	الإشراك	La liaison
إحالة قبلية	Référence anaphorique	العلاقات	Les relation
إحالة بعدية	Référence Cataphorique	النداء	L’appel
إحالة الضّمائر	Personale référence	النفي	La négation
إحالة أسماء الإشارة	Référence référence	المقابلة	Correspondance
المقارنة		التّناص	Intertexte
الاستبدال	Substitution	الحذف	Ellipsis

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة..... أ- ت

الفصل التمهيدي: المفاهيم المتعلقة بالنص والجملة والخطاب

1. مفهوم الجملة.....11
2. مفهوم النص.....12
3. مفهوم الخطاب..... 16

الفصل الأول: الاتساق والانسجام بين النظرية والتطبيق

المبحث الأول: مفهوم الاتساق وأدواته

المطلب الأول: مفهوم الاتساق (لغة، اصطلاحا).....21

المطلب الثاني: أدواته

أولا: الإحالة

1. تعريفها..... 24
2. أنواعها.....26
3. وسائلها.....30

أ- الضمائر..... 30

ب- أسماء الاشارة.....32

ت- المقارنة..... 33

ثانيا: الاستبدال

1. تعريفه.....34
2. أنواعه..... 35

ثالثا: الحذف

أ- تعريفه 36
ب- انواعه..... 37

رابعا: الربط

1. تعريفه 40
2. انواعه..... 40

خامسا: الاتساق المعجمي

1- تعريفه..... 41
2- أنواعه 42
أ- التكرير 42
ب- التضام 43

المبحث الثاني: مفهوم الانسجام وآلياته

المطلب الأول: مفهوم الانسجام (لغة، اصطلاحا).....46

المطلب الثاني: آلياته.....50

أولا: السياق.....50

1- تعريفه (لغة،اصطلاحا).....50

2- خصائصه..... 52

ثانيا: التغريض 54

ثالثا: موضوع الخطاب..... 54

رابعا: الاشراك..... 55

خامسا: العلاقات..... 57

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية حول القصيدة

- توطئة.....60
- **الاتساق والانسجام في القصيدة**

1- المستوى النحوي.....61

2- المستوى المعجمي.....73

3- المستوى الدلالي.....77

خاتمة.....102

الملاحق.....105

قائمة المصادر والمراجع.....111

فهرس المصطلحات.....117

فهرس الموضوعات